

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

كلية الدعوة والاعلام

قسم الدعوة والإحتساب

الدراسات العليا

# الشعر ودوره الدعوي

في العهد النبوي

بمّث متمم لئيل درجة الماجستير

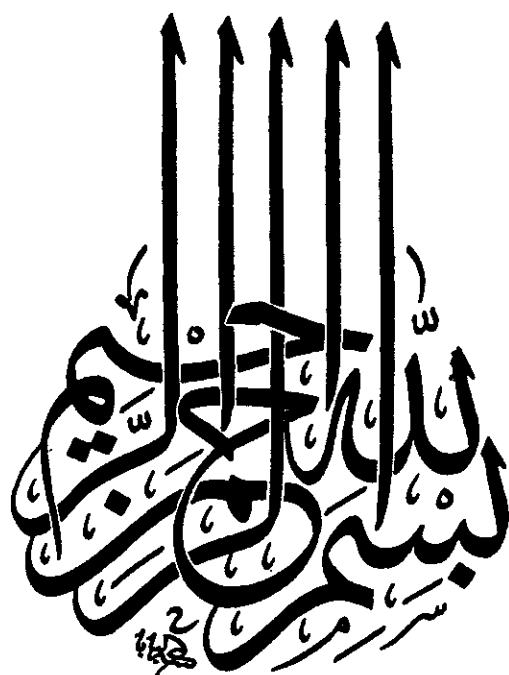
إعداد الطالب

عبد الله بن ابراهيم بن سعد الفالح

إشراف الدكتور

يوسف أبو هلاله

١٤٠٦ / ١٤٠٧ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .  
أما بعد :-

كان الأدب – ولا يزال – ملبياً حاجة الانسان للتعبير عن مشاعره وعواطفه ، والشعر فن من الفنون الأدبية يعبر عما فى الحياة ، فهو نغمها الحلو المنبثق من بناييعها . وهو من خير وسائل الإقناع والتأثير ، إذ يخاطب الإنسان من خلال عقله ، وعاطفته ، وخياله ، وشعوره ، ولهذا يغلب توظيف الشعر لتحقيق أهداف ترجى من ورائه .

وقد اعتمد الإسلام فى نشر دعوته وخرسها فى القلوب والأفئدة على الكلمة البليغة الطيبة ، فهى مفتاح القلوب خصوصاً قلوب أولئك القوم الذين نزل فيهم الدين أول ما نزل ، فهم قوم ميزتهم الأولى ، الانبهار بحسن البيان وسحر اللسان .

وإذا كان لكل نبي معجزة تناسب ما عليه قومه ، فقد ناسب أن تكون معجزة محمد – صلى الله عليه وسلم – من جنس ما كان عليه قومه ، فكان معجزته القرآن ، وهو معجزة بيانية فوق أنها معجزة إلهية ، جاءت لمعالجة شئون بنى الانسان إلى آخر الزمان .

ومن هنا وصف الله - تعالى - الكلمة الطيبة الموهبة النافذة السى القلوب بقوله : (( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون )) (١) .

والدعوة الإسلامية حدث هائل ، وثورة ضخمة فى الحياة العربية ، وعلى قدر ضخامة الأحداث تكون مستلزمات نشرها والدعوة إليها .

ولهذا بات من المتوقع أن تشهر الدعوة سلاح الشعر فى وجه خصومها وأن توظفه فى نشر مبادئها والدعوة إلى آدابها . كما بات من المتوقع أن يلتفت الشعراء الموهبون حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موظفين شعرهم فى خدمة الدعوة ومعبرين عن القيم التى أتت بها ، ومدافعين عنها خاصة وأن الدعوة يوم ذاك فى أمس حاجة إلى الاستفادة من كل الطاقات الممكنة لنشرها وتذليل الصعاب أمامها .

وهذا البحث (( الشعر ودوره الدعوى فى العهد النبوى )) يكشف عن دور الشعر الدعوى فى أزهى مرحلة من مراحل تاريخ الدعوة ، وهى المرحلة التى بلغ فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعوته وبجواره صحابته الكرام .

وقد طرح قسم الدعوة والاحتساب هذا الموضوع للدراسة من بين ثلاثين موضوعا ، فرأيت أن أتناوله بالدراسة والبحث وذلك للأهداف الدعوية التى

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ٢٤ ، ٢٥ .

أرجو تحقيقها من ورائه ، ثم لحاجة هذا الموضوع للدراسة المتأنية التي  
تعنى بإبراز الجانب الدعوى فى هذا العهد .

### أبرز الأهداف الدعوية :

١ - كل أمة تستشعر الأمل فى فكرها وحياتها ونشاطها الأدبى ، تحرص  
على الفترة المتميزة من تاريخها فتروى أخبارها وتولق فى الأذهان  
أدبها وأشعارها ، والفترة المتميزة فى تاريخ الدعوة هى فترة النبوة  
التي تمثل أعظم نقلة حضارية عرفها التاريخ .

ودور هذا البحث هو تبين جانب من جوانب هذه الفترة ، وهو  
الجانب الشعرى ، وماله من أثر دعوى .

٢ - الدعاة اليوم فى أمس حاجة إلى تمثل شعر هذه الفترة ، ذلك أن هذا  
الشعر يضم أصوات الرجال عند اشتداد الأزمات ويحمل خصائصهم  
عند احتدام اللقاء ويزودنا بتجربة جديدة متميزة مما يخلق لنا تيارا  
يدفع إلى العمل وينبض بالحياة تتسرب منه دفقات الوفاء الإنسانى  
فيعين الداعية على مواجهة الصعاب والجد وقت اللحظات الحاسمة .

ثم إن شعراء العهد النبوى كانوا يقومون بمهامهم الدعوية  
والنبى - صلى الله عليه وسلم - قريب منهم ، يسدد عملهم ، ويرسم  
لهم المنهج القويم ، وبهذا أصبح شعراء هذا العهد يمثلون مدرسة  
شعرية رائدة تنطلق من النظرة الإسلامية الشاملة للكون والوجود  
فلا تتصادم مع جزئية من جزئيات الدين .

ولا غرو في ذلك ، فشعراء هذا العهد استمدوا منهجهم من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومن مشكاة النبوة ، فخرجوا على الناس بنفائس من البيان ، وبشعر متميز جديد في أهدافه وأغراضه .

وهذا البحث يمثل دعوة لأدباء الدعوة اليوم إلى الاقتداء بأولئك الأعلام من الشعراء حتى يظل الموكب النوراني موصولا ، ويعود المسلمون إلى ممارسة دورهم الإنساني والحضاري ، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

٣ - إن الأدب عامة ، والشعر خاصة يمارس دورا خطيرا في عصرنا وسط تيارات مادية جارفة وملحدة ، ومما يوءسف له أن يحتل ذلك الشعر معظم المساحات الأدبية في بلاد المسلمين لنشر الشر وترويج الفساد والفتنة . ويأتي كل ذلك ضمن موهامة مخططة تستهدف تغريب المسلمين وابعادهم عن دينهم .

وموضوع بحثنا يمثل لفت نظر للدعاة إلى ضرورة الاستفادة من هذه الأداة البيانية لالهاب حماسة الجماهير المسلمة ، وحشد طاقات الأمة وتعبئتها لرد عادية أعداء الاسلام .

٤ - هذا البحث في مجمله مساهمة دعوية متواضعة للتعريف بدور الشعر في عهد النبوة ، هذا الشعر أضعه بين أيدي أجيالنا المؤمنة لينهلوا من مائه الثرة العذبة النظيفة فتشتعل نفوسهم بما فيه من حرارة الايمان ويشحذ عزائمهم بما يتدفق به من روح التضحية والفداء ، ويصرف

بجماله وروعته عن ذلك الشعر المنحرف الذى تقذف به المطابع على  
الدوام .

### حاجة موضوع البحث إلى الدراسة :

هذا البحث المهم فى موضوعه ، الذى يمثل جانبا من جوانب عهد  
النبوة المباركة ، وفترة زاهية من فترات الدعوة ، يجب أن يدرس بعناية  
وتمعن ، فحرى بنا أن نملأ النفوس ونشرح الصدور بالشعر القريب من نفس  
النبوة الذائد عن عرين الإسلام .

ومن خلال اتصالى بالمصادر ذات العلاقة بموضوع البحث تأكد لى أن  
دور الشعر الدعوى فى العهد النبوى لم يجد حظا كافيا من الدراسة ، ولم  
يلتفت إليه الدارسون إلا النزر اليسير ، قياسا باهتمامهم بالعصور الأدبية  
الطويلة ابتداءً من العصر الجاهلى إلى يومنا هذا .

وفى هذا الصدد يقول الدكتور / عبد الرحمن رأفت الباشا : " لكن شعر  
الدعوة الإسلامية الذى اتقدت شعلته منذ بزوغ فجر الإسلام إلى يومنا هذا  
وأدى رسالته خلال أربعة عشر قرنا فى تصوير مشاعر القلوب المؤمنة ، هذا  
الشعر لم يلق شيئا من العناية التى لقيتها أغراض الشعر الأخرى ، ولم  
يلتفت إليه إلا النزر اليسير من الدارسين التفاتات عابرة لا تتكافأ مع مكانته  
من ديوان الشعر العربى " (1) .

(1) شعر الدعوة الإسلامية فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، عبد الله  
الحامد ، ص ١٤ ، كتب مقدمة الكتاب ، الدكتور / عبد الرحمن رأفت  
الباشا ، الكتاب طبع ونشر جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، سنة  
١٣٩١ هـ .

ويقول الدكتور / سامى مكى العانى : " اعتاد معظم مؤرخى الأدب العربى أن يلحقوا الأدب الاسلامى بالأدب الأموى ، أو أن يلحقوه تنمة للأدب الجاهلى ، أو خصه بورىقات معدودة فقط ، وبهذا حرم القارى من الاطلاع على جوانب أدب تلك الفترة العزيزة من تاريخ أمتنا المجيد<sup>(١)</sup> .

ويقول الباحث أيهم عباس : " إن معظم الدراسات التى تناولت شعر هذه الفترة ، لم تفرد له دراسة مستقلة لذاتها ، بل كانت تعالجه بشكل متصل مع شعر العصر السابق للإسلام ، أو شعر العصر الأموى<sup>(٢)</sup> .

إن هذا القصور فى مجال دراسة موضوع البحث من أبرز العوامل التى دفعتنى للاقدام على دراسته .

أما المصادر التى ساهمت فى حفظ شعر هذه الفترة والتعريف بشعرائها وكان لها أكبر الأثر فى رسم هيكل البحث ، فمن أهمها دواوين الشعراء ، وكتب التراجم مثل كتاب الإصابة لابن حجر ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، والاستيعاب لابن عبد البر . ثم كتب التاريخ والسيرة ، مثل البداية والنهاية لابن كثير ، والسيرة النبوية لابن هشام ، والروض الأنف للسهيلي . وبعد ذلك تأتى كتب الموسوعات الأدبية مثل كتاب الأغانى لأبى فرج الأصفهاني ، والعقد الفريد لابن عبد ربه .

---

(١) دراسات فى الأدب الاسلامى ، ص ٣ .  
(٢) شعر العقيدة فى صدر الاسلام ، ص ٢٤ .



وهناك كتاب مهم ، بذل مؤلفه جهدا مشكورا في حفظ شعر هذه الفترة وشرحه ، وهو كتاب " حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة " لمؤلفه الشيخ علي فهمي بن شاكر المعروف بجابى زاده ، رتب مؤلفه حسب القوافى مبتدئا بحرف الهزة ، وصدر من الكتاب الجزء الأول ، وقد وصل فيه المؤلف إلى قافية الدال (1) .

وهذه المصادر ساهمت في توفير المادة الشعرية التي تمثل لحمه هذا البحث وسداه ، وجزءا أساسيا منه .

وقد بذلت قصارى جهدى في تعقب دور الشعر الدعوى ومواكبته مراحل الدعوة في عهد بها المكي والمدني ، ولتحقيق ذلك تناولت موضوع البحث في ثلاثة فصول تشتمل على تسعة مباحث .

بدأت الفصل الأول بنظرة تاريخية على واقع الدعوة في عهد ها المكي لأن الشعر بطبيعته لا ينفك عن الواقع المحيط به . واشتمل عهد الدعوة المكي على مساهمات شعرية تقدم بها أبو طالب في نصرة الدعوة فدرستها في المبحث الأول ، كما اشتمل كذلك على مساهمة شعرية تقدم بها المعذبون الأوائل في الإسلام في بطن مكة والمهاجرون إلى الحبشة وهذه المساهمات درستها في المبحث الثاني .

---

(1) طبع هذا الجزء في مطبعة دار السعادة ، بروش مطبعي ، ١٣٢٤ هـ

وأنهيت هذا الفصل باصدار حكم على أثر الشعر الدعوى فى هذا العهد واجتهدت فى بيان الأسباب والظروف المحيطة به ، والتي كان لها أكبر الأثر على مساره .

ولما قامت دولة الدعوة بهجرة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ودخلت الدعوة عهدا مدنى ، طرق الشعر مجالين ، أحدهما مواكبة معارك الدعوة ، والآخراستقبال وفود المدينة عام الوفود ، وحديث الشعراء عن مبادئ الدعوة وآدابها . فالمجال الأول خصصت له الفصل الثانى ، أما المجال الآخر فخصصت له الفصل الثالث ، وهو آخر فصل فى البحث .

عنى الفصل الثانى بتبيين دور الشعر فى معارك الدعوة ، واشتمل على خمسةباحث : —

#### المبحث الأول :

تطرق إلى التعريف بقيام دولة الدعوة وضرورة دخول شعراء الدعوة حلبة الصراع ضد الخصوم ثم توجيهات رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لشعراء الدعوة وهم يؤدون مهمتهم الدعوية من خلال الشعر .

#### المبحث الثانى :

تناول حديث الشعراء عن الجهاد ، وعرف بالأغراض الشعرية التى تستدعيها المعارك .

### المبحث الثالث :

تناول الغرض الأول من الأغراض الشعرية التي تستدعيها المعارك ، وهو شعر الفخر والحماسة والتهديد ووصف المعارك .

### المبحث الرابع :

تناول الغرض الثاني ، وهو شعر الهجاء ومناقضة شعراء خصوم الدعوة .

### المبحث الخامس :

تناول الغرض الثالث ، وهو رثاء شهداء معارك الدعوة .

وبانتهاء هذا الفصل نكون قد عرفنا دور الشعر في مواكبة معسارك الدعوة ، وعمله على نصرتها .

أما الفصل الثالث : فقد اشتمل على مبحثين : —

### المبحث الأول :

تطرق إلى دور الشعر الدعوى عام الوفود إذ استقبل شعراء الدعوة الوفود القادمة إلى المدينة المنورة ، بعد أن ظهر أمر الله تعالى وحقق لنبيه فتح مكة المكرمة ، كما تطرق إلى الجانب الدعوى في شعراء الشعراء الوافدين على رسول الله — صلى الله عليه وسلم .

### المبحث الثاني :

تناول مساهمة شعراء الدعوة في الحث على التمسك بمبادئ الدعوة وآدابها .

ومن خلال استعراض فصول البحث ومباحثه ، حاولت جهدى أن أتعقب دور الشعر الدعوى منذ كانت الدعوة فكرة يدعى إليها فى مكة إلى أن قامت دولة فى المدينة المنورة تدخل فى معارك ضد خصومها إلى أن ظهر أمر الله وانتصرت الدعوة ، وقدمت الوفود معلنة إسلامها ، ومثل شعراء الدعوة مبادئ وآداب الدعوة .

وقد حرصت فى هذه الدراسة على تحليل النصوص الشعرية واستنباط الدلالات الدعوية منها وتوظيفها فيما يخدم البحث ، ويؤكد مذهبى إليه الدراسة .

وقد تناولت هذه النصوص ضمن سياقها التاريخى الذى وردت فيه مراعى سلامة هذه النصوص التى رسمت عليها مسار البحث من الشك ، أو الوضع .

وفى الختام .. أسجل خالص شكرى وتقديرى لأستاذى الكريم المشرف على البحث الدكتور / يوسف محي الدين أبو هلاله الذى رافق هذا البحث منذ بدايته إلى أن استوفى بحثا مكتملا ، وكان لملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة الأثر الطيب على مسار البحث ... فجزاه الله خيرا ومنحه العمر المديد لخدمة الدعوة الإسلامية وطلاب العلم .

كما أسجل شكرى للجنة المناقشة التى ستكون توجيهاتها الكريمة محل عنايتى واهتمامى .

أسأل الله - سبحانه وتعالى - التوفيق والسداد في أداء  
جزء يسير من واجبي تجاه خدمة الدعوة الإسلامية ، وحسبي أنسى  
بذلت ماوسعني من جهد في هذه الدراسة . وآخر دعوانا أن الحمد  
لله رب العالمين ، عليه توكلت وإليه أنيب .

\*\*\*\*\*

\*\*

\*

## الفصل الأول

البحث الأول : دور شعر أبي طالب في نصرة الدعوة .

البحث الثاني : دور الشعر في ساندة المعذبين الأوائل في مكة.

### نظرة على واقع الدعوة في العهد المكي :

كان بعث سيد الخلق ، وعظيم البشر محمد - صلى الله عليه وسلم  
ايذانا ببداية حياة جديدة ، تكون العبودية فيها لله وحده . قال الله تعالى:  
( والهيكم اله واحد ، لا اله الا هو ، الرحمن الرحيم ) (١) .

جاء في السيرة النبوية لابن هشام \* فلما بلغ محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - أربعين سنة ، بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ، فكان  
بعثه - صلى الله عليه وسلم - يمثل بداية للدعوة في عهد ها المكي ، واستمر هذا  
العهد الى أن هاجر هجرته المباركة الى يثرب ، وأقام دولة الدعوة هناك ، مضى  
النبي صلى الله عليه وسلم - يبلغ دعوته في أهل مكة ، وقد مر في هذا التبليغ  
بمرحلتين أسرّ بها في المرحلة الأولى ، وجهر في الأخرى .

### المرحلة السرية :

بدأ النبي دعوته ملتزماً الأسلوب السري مدة ثلاث سنوات (٣) موجهاً  
دعوته الكريمة الى أصحابه الخلق ، الذين يطمئن اليهم ، واتخذ من دار  
الأرقم مكاناً يعلم فيها أصحابه الاسلام . (٤)

- 
- (١) سورة البقرة ، الآية (١٦٣) .
  - (٢) السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق السقا وزميليه ، ص ٢٣٣ ، القسم الأول . ط الثانية ، نشر مؤسسة علوم القرآن .
  - (٣) المصدر السابق ، ق ١ / ٢٦٢ .
  - (٤) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ، ١١٦ / ٣ ، ط / دار صادر بيروت .

وكان عدد من أسلم في هذه المرحلة لا يزيد على أربعين رجلاً وامرأة<sup>(١)</sup>.  
وكان المسلمون يكتفون إسلامهم ، ويؤدون عباداتهم بعيداً عن  
الأنظار .

قال الصحابي سعيد بن زيد : " استخفينا بالإسلام سنة ، مانصلي  
إلا في بيت مفلح ، أو شعب خال ينظر بعضنا إلى بعض " <sup>(٢)</sup>.

فكان طابع الدعوة في عهد ها السرى طابع الحذر، والسالمة، والإسرار  
فالجهر بالدعوة في وقت مبكر يضربها ، ويعرضها للخطر، فكان هذا الاجراء من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم - من قبيل السياسة الشرعية التي حى بها دعوته .

### المرحلة الجهرية :

ما لبث أن حان الوقت لإعلان الدعوة بعد أن كوّن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - أتباعاً له ، ونزل قول الله تعالى : ( فاصدع بما تؤمر وأعرض عن  
المشركين ) <sup>(٣)</sup> ، وقول الله تعالى : ( وأنذر عشيرتلك الأقرين ، واخفض جناحك  
لمن اتبعك من المؤمنين ، فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون ) <sup>(٤)</sup> . وامتثل  
النبي - صلى الله عليه وسلم - أمره ، وأخذ يبلغ دعوته جهراً ، فما نالت منه  
قريش ولا عاداته إلا بعد أن أخذ في تسفيه آلهتهم وعيبتها ، وعند ذلك ناكروه  
وأجمعوا على عداوته وخلافه ، إلا من عصم الله منهم وهم قليلون <sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) استعرض ابن هشام أسماء من أسلم في هذه المرحلة، وقصص إسلامهم في  
السيرة النبوية من صفحة ٢٤٠ الى صفحة ٢٦٢ ق/١ .
  - (٢) تاريخ الطبرى ٢/٣١٨ ، ظ/دار المعارف ١٩٦١ م .
  - (٣) سورة الحجر : آية (٩٤) .
  - (٤) سورة الشعراء : الآيات ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ .
  - (٥) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١/٢٦٤ .



وهكذا اشتد العداوة بين محمد - صلى الله عليه وسلم - والوثنية وامتلات صدور المشركين حقدا عليه ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - ماض في دعوته يستلهم العون من الله سبحانه وتعالى ، ووقف معه أبو طالب ينافح عنه ضد قريش التي حاولت صده عن نصرته محمد - صلى الله عليه وسلم - عن طريق ثلاثة بعوث أرسلتها تفاوضه ، إلا أنه أصرّ على نصرته ابن أخيه بدافع من حمية النسب ، إلى أن توفاه الله تعالى <sup>(٢)</sup> . فشرعت قريش تؤذى محمداً <sup>(٣)</sup> إيذاً <sup>(٣)</sup> بدنياً .

وفيما يلي أشير بإيجاز إلى الأساليب العدائية التي واجهت بها قريش الدعوة في هذه المرحلة : -

١ - شن المشركون على النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعوته حملة دعائية فوصفته بالساحر والمجنون والشاعر والكاهن . قال الله تعالى : ( فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ، ولا مجنون ، أم يقولون شاعر نترصد به ريب المنون ) <sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : ( كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر ، أو مجنون ، أتواصوا به بل هم قوم طاغون ) <sup>(٥)</sup> ، كما عطلت قريش على تشويه الدعوة في مواسم الحج <sup>(٦)</sup> .

٢ - انطلقت قريش تذييق من أسلم واتبع محمداً أشد أنواع العذاب والفتنة لتصد هم عن دينهم ، فما زادهم ذلك إلا إيماناً بالله وثقة بنصره .

- 
- (١) السيرة النبوية لابن هشام ، ١/٢٦٤ ق .  
(٢) المرجع السابق ، ق ١/٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ .  
(٣) لمعرفة أنواع الأذى البدني الذي لقيه النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاة أبي طالب ، انظر السيرة النبوية لابن هشام ، من صفحة ٤١٥ إلى ٤١٩ / ق ١ .  
(٤) سورة الطور : آية ٢٩ ، ٣٠ ، (٥) سورة الذاريات : آية ٥٢ ، ٥٣ .  
(٦) السيرة لابن هشام ، ق ١/٢٧٢ .

٣ - حاولت قريش اغراء النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمال ، والرئاسة والجاه والنساء ، أو العلاج ، مقابل أن يكف عن دعوته . فلم تغلح قريش فسى ذلك<sup>(١)</sup> .

٤ - لجأت قريش إلى محاربة الدعوة ومن يساندها عن طريق اعلان مقاطعة اقتصادية واجتماعية ، بعد أن رأت أن الاسلام عزّ بإسلام عمر بن الخطاب<sup>(٢)</sup> وحمزة بن عبد المطلب<sup>(٣)</sup> ، وأن بنى هاشم أبو أن يخذلوا محمداً ، وأن المسلمين قد وجدوا مأمناً في الحبشة بعد أن هاجروا اليها ، عند ذاك كتبت قريش صحيفة وعلقتها على الكعبة ، تعلن فيها مقاطعة المسلمين ومن يؤازرهم ، وهنا عمد أبو طالب الى الشعب بابن أخيه ومن حالفه من بنى هاشم وبنى عبد المطلب<sup>(٤)</sup> ، واستمرت المقاطعة سنتين وعدة أشهر ، عانى فيها من وقع في الحصار أشدّ العناء والاجهاد والجوع والعزلة ، الى أن أذن الله - سبحانه وتعالى - بفك الحصار .

وكل هذه الأساليب - مع قسوتها - لم تصد النبي - صلى الله عليه وسلم عن المضي في نشر دعوته .

وبعد هذه الوقفة القصيرة مع واقع الدعوة في عهد ها المكي ، تبين لنا أن الدعوة واجهتها قريش مواجهة شديدة منذ أن جهر النبي - صلى الله عليه وسلم - بدعوته ، ونال من آلهة المشركين وعابها ، وأن المسلمين

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٣١٣ / ١ .

(٢) انظر خبر إسلام عمر بن الخطاب في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٣٤٢ / ١ .

(٣) انظر خبر إسلام حمزة في المصدر السابق ، ق ٢٩٢ / ١ .

(٤) انظر خبر الحصار في المصدر السابق ، ق ٣٥٠ / ١ .

كانوا في حالة ضعف لا يستطيعون أن يردوا أذى قريش بالهدأ أو اللسان ، وكانت الهجرة إلى الحبشة دليلا على هذا الضعف ، وتبين لنا كذلك أن أبا طالب وقف يناصر محمدا - صلى الله عليه وسلم .

وقد هدفنا من هذه الوقفة التاريخية القصيرة عرض صورة عن واقع الدعوة في هذا العهد حتى نصل إلى حكم صائب حيال مساهمة الشعرفى مؤازرة الدعوة فى هذه الرحلة ، لأن الشعر بطبيعته يتأثر بالواقع المحيط به .

والآن آن لنا أن نسأل عن دور الشعر فى مؤازرة الدعوة ، فى هذه الفترة هل ساهم الشعر فى نصرتها ؟ وهل كانت الظروف مواتية ليسهم الشعر ويقوم بدوره ؟ ، وما مدى تأثير هذه المساهمة إن وجدت ؟ .

وللإجابة على هذه الأسئلة أقول : -

بعد الاطلاع على المصادر المتصلة بالدعوة فى عهد ها المكى والتي عنيت بتسجيل شعر هذا العهد ، وتناولته ، بالدراسة وجدنا مساهمة شعرية قد مها أبو طالب يناصر فيها الدعوة ويهدد خصومها ويثير النخوة لنصرة محمد - صلى الله عليه وسلم - ويستميل خصومه إلى الكف عن معارضته . ويمدح كل من تقدم بجهد يؤازر به الدعوة ، ويذم كل من وقف مخاصما للنبي - صلى الله عليه وسلم . هذه المساهمة الشعرية التي تقدم بها أبو طالب ، أفردنا لها المبحث الأول من هذا الفصل .

وفى هذه المرحلة أيضا وجدنا مساهمة شعرية أخرى تقدم بها المعذبون الأوائل فى الإسلام ، ييئون فيها أشجانهم ، ويتواسون بها ، لعل فى ذلك

ما يعينهم على الصبر على تعذيب قريش لهم ، ومن خلال هذا الشعر رفعوا دعاءهم إلى الله تعالى يسألونه كشف كربتهم .

واتخذ المهاجرون إلى الحبشة الشعر وسيلة لتبادل الشاعر مع إخوانهم المسلمين الواقعيين تحت نير العذاب في مكة ، حيث لم يتمكنوا من الهجرة ودعواهم في ذلك الشعر إلى الهجرة بدعوتهم ، فأرض الله واسعة . وضمنوا أشعارهم معاني التهديد والوعيد لخصوم الدعوة بعد أن توفرت لهم حرية القول خارج مكة . وهذه المساهمة تناولناها بالدراسة في البحث الثاني ، وفي نهاية الفصل قينا أثر شعر هذه المرحلة في نصره الدعوة جاعلين نصب أعيننا واقع الدعوة في عهدا المكسي ، وما يحيط به من مؤثرات .

## البحث الأول : دور شعر أبي طالب في نصرته الدعوة .

لأبي طالب دور لا ينكر في خدمة الإسلام ، فقد تولى أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاة جده عبد المطلب . فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - واحداً من أبنائه ضمه إليهم ، بل كان يوشره ويقدمه على أولاده .

وعندما بعث الله سبحانه وتعالى نبيه برسالته أخذ الكفار يكيدون له فبسط أبو طالب رعايته وحمايته على ابن أخيه وتحمل الصعاب في ذلك وظل صابراً طيلة عشر سنوات في حماية النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان لهذه الحماية الأثر الكبير في توطيد الدعوة في مكة ، والذب عنها ، ومنع المشركين من محمد - صلى الله عليه وسلم - أو النيل منه .

ويهمنا في هذا البحث تناول المواقف التي وظف فيها أبو طالب شعره في الدفاع عن الدعوة ، وهذه المواقف هي : -

- ١ - موقفه من مفاوضات قريش التي تهدف إلى ثنيه عن نصرته الدعوة .
- ٢ - موقفه من الحملة الدعائية الكاذبة التي شنتها قريش ضد النبي ودعوته بعد أن فشلت المفاوضات مع أبي طالب .
- ٣ - موقفه من المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية التي ضربتها قريش على المسلمين ومن آزرهم من بني هاشم وبني عبد المطلب .

١ - شعر أبي طالب أمام مفاوضات قريش :

أخذت مقاومة الدعوة الإسلامية أشكالا متعددة ، بدأها كفار قريش على صورة مفاوضات مع أبي طالب ليكف ابن أخيه عن عيب الهتهم . فبعثت وفدا يفاوض أبا طالب في ذلك ثلاث مرات<sup>(١)</sup> ، استعطفوه في المرة الأولى ، فردهم أبو طالب ردا جميلا ، ومضى النبي يبلغ دعوته تحت حماية أبي طالب ، وهاد الوفد للمرة الثانية مهددا ومتوعدا ، وهنا أشفق أبو طالب على ابن أخيه وخاف على نفسه فطلب من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يترك دعوته . وهنا اعتقد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن عمه سيخذله ، فما كان من النبي إلا أن أبدى إصراره على المضي في الدعوة ، وقال قولته الخالدة " والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهر أمر الله أو أهلك دونه " فقال أبو طالب " اذهب يا ابن أخي ، فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك إليهم أبدا " . وقال في ذلك الموقف شعرا يعلن فيه مؤازرة الدعوة ، ويدعو النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المضي في دعوته ، فيجد النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الشعر وما يتضمنه من معاني دافعا له على المضي في دعوته ، كما أن فيه مدحا للنبي - صلى الله عليه وسلم - وإقرارا بأن دعوته على حق .

(١) انظر : أخبار الوفد في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١ / ٢٦٥ .

(٢) المصدر السابق ، ق ١ / ٢٦٦ .

قال أبو طالب : (١) -

والله لن يصلوا إليك بجمعهم      حتى أوسد في التراب دفينا  
فامضى لأمر ما عليك غضاضة      أبشروا قره بذلك منك عيوننا  
ودعوتني وعلت أنك ناصحسى      فلقد هدفت وكنت قدم أمينا  
وعرضت دينا قد عرفت بأنه      من خير أديان البرية دينا

وهكذا لم يجد الاستعطاف ولا التهديد مع أبي طالب ، فعاد الوفد  
للمرة الثالثة يساوم أبا طالب بأن يسلم محمدا لقريش لتقتله ، ويأخذ أبو طالب  
بدلا منه عمارة بن الوليد وهو فتى من فتيان قریش المقدمين فيهم ، وقال أبو طالب  
في ذلك شعرا يسخر بأعضاء هذا الوفد ، ويرفض المساومة ، ويذم من خذله  
وخذل محمدا - صلى الله عليه وسلم - قال أبو طالب : (٢) -

ألا قل لعمر والوليد ومطعم      ألا لمت حظى من حياطتكم بكسر  
من الخور حياحب كثير رغاوه      يرش على الساقين من بوله قطر  
أرى أخويننا من أمينا وأمينا      إذا سثلا : قالا : إلى غيرنا الأمر  
أخص خصوصا عهد شمس ونوفلا      هما نهذانا مثل ما نهذ الجمر

ثم يقول : -

فوالله لا تنفك منا عداوة      ولا منهم ما كان من نسلنا شفر  
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم      وكانوا كجفر يش ماصنعت جفر

وهكذا وقف أبو طالب بالمرصاد أمام المفاوضات القرشية متخذا من الشعر  
وسيلة للذب عن الدعوة وصاحبها ، ووسيلة لذم خصومها والتهكم بهم ، وإعلاننا

- 
- (١) الهداية والنهاية ، ٤٣/١ ، ط / ١٩٣٢ م .  
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ق / ٢٦٦ .  
(٣) المصدر السابق ، ق / ٢٦٥ . أراد أبو طالب في البيتين الأولين أن  
يكرا قصيرا من الأهل أنفع لى من عمرو والوليد ومطعم والحياحب ، أى التفسير  
وشفر ، أى أحد .

للقوف وراء محمد - صلى الله عليه وسلم - لحمايته والذود عنه .

٢ - شمر أبي طالب في تصدّيه للحملة الدعائية الكاذبة التي شنتها قريش على النبي ودعوته : -

رمت قريش الرسول - صلى الله عليه وسلم - بصفات تحط بها من شأنه وشأن دعوته ، وتنفر الناس عنه<sup>(١)</sup> ، وهنا هبّ أبو طالب مدافعا عن النبي صلى الله عليه وسلم - واتخذ الشمر أداة يفند بها دعاوى الخصوم ، ووصف النبي بصفات تليق به صلى الله عليه وسلم ، مما يساهم في إبراز النبي - صلى الله عليه وسلم - وما تحلى به من جميل الصفات ، خلافا لما ذهبت إليه قريش . قال أبو طالب :<sup>(٢)</sup> -

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد	واخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها	وزينا لمن والاه ربّ المشاكل
فمن مثله في الناس أي مؤتمل	إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش	يوالي لإلاها ليس عنه بغافل
فوالله لولا أن أجي بسنة	تجر على أشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة	من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب	لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة	تقصر عن سورة المتطاول
فأيده رب العباد بنصيره	وأظهر دينا حقه غير باطل
رجال كرام غير ميل نماهم	إلى الخير أباء كرام المحاصل

(١) انظر ، السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢٧٢ / ١ ، المشاكل : الأُمور العظيمة ، أرومة : أصيل فينا ، سورة : بطش ، الميل : الجبان أو المائل عن الحق .

(٢) المصدر السابق ، ق ٢٧٩ / ١ .



هذه الأبيات التي استشهدنا بها كانت ضمن قصيدة طويلة تتجاوز أبياتها مئة بيت ، هجا فيها أبو طالب الذين سعوا في تشويه صورة النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعوته ، وهدد أولئك الخصوم بالدخول معهم في حرب لا هوادة فيها ، وأسبغ على محمد - صلى الله عليه وسلم - صفات كريمة ساهمت في زعزعة الصورة التي جهد كفار قريش في بثها بين القبائل ، وخلال المواسم ، ومــــن الأوصاف الكريمة التي ذكرها أبو طالب ضمن قصيدته - أيضا - قوله : (١) -

وما ترك قوم لا أباً لك سيديا      يحوط الذمار غير ذرب مواكل  
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه      شمال اليتامى عصمة للأرامل  
يلوذ به الهلاف من آل هاشم      فهم عنده في رحمة وفواضل

### ٣ - شعر أبي طالب في مناصرة الدعوة أمام حرب الأحلاف ، والمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية :

لم تشر سياسة الحرب الدعائية في كبح محمد - صلى الله عليه وسلم - عن المضي في دعوته ، أو الفت في عضده ، وعضد من تبعه وآزره ، وهنا قررت قريش مقاطعة المسلمين ومن يؤازرهم من بني هاشم وبني عبد المطلب . ووثقت هذه المقاطعة بوثيقة علقتها على جدار الكعبة ، وتنص هذه الوثيقة على إلغاء صور التعامل الاقتصادي والاجتماعي مع من يناصر الدعوة ، فلا يباع لهم شيء ولا يشتري منهم شيء ، ولا ينكح منهم ولا ينكحون .

---

(١) المصدر السابق ، ق ٢٧٦ / ١ ، الذمار : ما يلزمك حمايته ، ذرب : فاحش المنطق ، المواكل : الذي لا جد عنده ، الهلاف : الجماعة من الناس ، شمال اليتامى : يقوم عليهم .

فلما فعلت قريش ذلك الاجراء المعادي للدعوة انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه واستمر الحصار في الشعب ما يقارب من ثلاث سنوات، عانى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم - ومن معه الكرب الشديد ، والجوع ، والخوف ، والحرسان إلى أن أذن الله سبحانه وتعالى بفك الحصار<sup>(١)</sup>.

وأمام هذه المحنة الشديدة التي مرت بها الدعوة، وقف أبو طالب منافحا عن ابن أخيه - صلى الله عليه وسلم - مؤكدا وقوفه معه ، وقال في ذلك شعرا يمدح فيه ويدافع عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ويستميل خصومه إلى مسالمتهم ويهدد خصوم الدعوة بحرب لا هوادة فيها ، ويفتخر بمن ناصره من قومه في موقفه هذا . قال أبو طالب : -<sup>(٢)</sup>

ألا أبلغا عنى على ذات بيننا	لوما وخصا من لوما بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا	نبها كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة	ولا خير من خصه الله بالحب
وأن الذي ألقتم من كتابكم	لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفبقوا أفبقوا قبل أن يحفر الشرى	ويصبح ممن لم يجن ذنبا كذى الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا	أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا ورمما	أمر على من ذاقه جلب الحرب

ويؤكد في شعره أمام خصوم الدعوة وقوفه لموازرة النبي - صلى الله عليه وسلم والاستعداد لدخول حرب في مثل هذا السبيل : -

(١) انظر : خبر الحصار وأحداثه في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١ / ٣٥٠ .  
(٢) المصدر السابق ، ق ١ / ٣٥٢ ، راغية السقب : الرغاء صوت الابل ، السقب : ولد الناقة ، وأراد بذلك تذكيرهم بما حدث لقوم صالح - عليه السلام - عندما عقروا الناقة .

فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا      لعزاه من عض الزمان ولا كسرب  
ولسنا نمل الحرب حتى تلنسنا      ولا نشتكى ماقد ينوب من النكسب  
ولكننا أهل الحفاظ والنهسى      إذا طار أرواح الكماة من الرعب

ونجد أبا طالب يكيل المدح والثناء لمن ساهم في نصره الدعوة واخراجها  
من محنتها ، وعمل على تمزيق الصحيفة التي وثقت فيها قریش حرب محمد وحصاره  
ومن معه ، وآزره فكان ما قال فى ذلك :<sup>(١)</sup> -

آأهل أتى بحرینا صنع ریننا      على نأیهم والله بالناس أورد  
فیخبرهم أن الصحيفة مزقت      وأن كل مالم يرضه الله مفسد

ثم قال : مادحا من ساهم فى نقض الصحيفة : -

جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا      على ملأ يهدى لحزم ویرشده  
قعودا لدى خطم الحجون كأنهم      مقاوله بل هم أعز وأمجد  
أهان عليها كل صقر كأنه      إذا مشى فى زخرف الدرع أحرد

ثم أشار إلى حسن تدبير من نقض الصحيفة ووصف شاعر النبى - صلى الله  
عليه وسلم - وفرحة أصحابه بفك هذا الحصار : -

قضوا ما قضاوا فى لیلهم ثم أصبحوا      على مهل وسائر الناس رقد  
هم رجعوا سهل بن بیضاء<sup>(٢)</sup> راضها      وسرّ أبو بكر بها ومحمد

(١) المصدر السابق ، ق ٣٧٨/١ ، ٣٧٩ . بحرینا : من هاجر من السلمین  
إلى الحبشة عبر البحر ، المقاوله : الطوك ، زخرف الدرع : ما فضل منه ،  
أحرد : بطن المشى لثقل الدرع الذى علیه .  
(٢) سهل بن بیضاء : هو ابن وهب بن ربيعة بن هلال .

وعلى هذا النحو ظل أبو طالب مناصرا للدعوة بيده ولسانه إلى أن توفاه الله - سبحانه وتعالى - وهو على دين أبائه<sup>(١)</sup>، وأوصى بالنبى خيرا حين وفاته فقال<sup>(٢)</sup>: "يامعشر قريش : أنتم صفة الله من خلقه ، وقلب العرب ، فيكم السيد المطاع ، وفيكم المقدام الشجاع ... إني أوصيكم بمحمد خيرا ، فإنه الابن فى قريش والصدىق فى العرب ... يامعشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حمة ، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ بهديه أحد إلا سعد ولو كان لنفسى مدة ، وفى أجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ، ولدفعت عنه الدواهى " .

وبعد استعراض هذه النماذج الشعرية التى تقدم بها أبو طالب فى نصره النبى - صلى الله عليه وسلم - وبعد الاطلاع على قصائد أبى طالب فى هذا الشأن التى عنى بها ابن هشام فى سيرته ، نستطيع أن نوجز دور شعر أبى طالب فى مساندة الدعوة ، فنقول إن قصائده سعت الى تحقيق الآتى : -

ندد بخصوم الدعوة ، وأثار النخوة العربية فيهم لكف الأذى عن النبى ودعوته ، ودعاهم إلى إجابة دعوته بدلا من معاداتها ، وهجا خصوم الدعوة ومدح مناصريها وأثار مشاعرهم لنصرة الدعوة ، وقاوم فى شعره الحرب الدعائية التى شنتها قريش ضد الدعوة ، فقال شعرا فى ذلك تتناقله الألسن بمحامد محمد ودعوته ، وكذلك هدد خصوم الدعوة بالدخول معهم فى حرب طاحنة وهذا يفت فى عضدهم .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١٥ / ١ وما بعدها .  
(٢) بلوغ الأرب للألوسى ، ص ٣٢٥ وما بعدها ، ط / ٣ / ٣٠٣ هـ .

البحث الثاني : دور الشعرفى سائدة المعذبين الأوائل فى مكة :-

جهر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بدعوته بين أهل مكة ، فانفجرت  
مشاعر الغضب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى من تبعه . وكان  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى منعة من قومه ، لما كان من حماية عمه  
أبى طالب له ، فما نال الأذى البدنى النبى - صلى الله عليه وسلم - إلا بعد  
وفاة عمه .<sup>(١)</sup>

أما من تبع النبى - صلى الله عليه وسلم - فقد نالهم أذى كـثـير  
فاعتبرتهم قريش عصاة خارجين على دين الآباء والأجداد وتقاليدهم ، قال الله  
تعالى : ( إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ، وإذا مروا بهم  
يتفامزون ، وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين ، وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء  
لضالون ، وما أرسلوا عليهم حافظين ) .<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام : " ثم إن قريشا تذا مروا على من فى القبائل من أصحاب  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة  
على من فيهم من المسلمين ، يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع رسول الله  
بعمه أبى طالب ) .<sup>(٣)</sup> قال ابن كثير : " فمنهم من يفتن من شدة البلاء  
ومنهم من يصلب لهم ، ويعصه الله " .<sup>(٤)</sup> وقد استعرض ابن هشام فى سيرته  
أخبار المعذبين الأوائل ، وما كانوا فيه من بأس .<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١ / ٤١٥ .
  - (٢) سورة المطففين ، الآيات ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .
  - (٣) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١ / ٣١٧ .
  - (٤) السيرة النبوية لابن كثير ، ١ / ٤٩٢ ، ط / دار المعارف ، ١٣٩٦ هـ .
  - (٥) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١ / ٣١٧ .

أمام هذا الواقع ، وعدم قدرة النبي - صلى الله عليه وسلم - على رفع العذاب عن أتباعه ، والوثنية ماضية في عنفها وابتلائها ، رأى - صلى الله عليه وسلم - أن يمنح أصحابه فترة من الوقت يستردون فيها أنفاسهم ويستعيدون قواهم النفسية والجسدية فأشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة ، فرارا بدينهم ، قال ابن هشام " قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكا ، لا يظلم عندك أحد ، وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجا مما أنتم فيه ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أرض الحبشة : مخافة الفتنة فكان هذا الخروج أول هجرة في الإسلام (١) .

وبهنا في هذا البحث تبين دور الشعر ، الذى قاله المعذبون فى الإسلام يساندون به دعوتهم . وقبل استعراض تلك المساهمات الشعرية ، أشير فيما يلى ، إلى المعانى التى طرقها الشعراء فى أشعارهم ، يناصرون من خلالها الدعوة ، وذلك بصفة راجمالية ، ثم أدلل على ذلك بنماذج شعرية . تطرق الشعراء إلى الاعتزاز بالعقيدة الإسلامية ، وأيدوا فى أشعارهم تجلدهم أمام خصوم الدعوة ، ووجدوا فى الشعر متنفسا لهم ، تحت وطأة العذاب ومجالا يواسى بعضهم بعضا ، ووجدوا فيه فرصة لتهديد خصومهم ، وتوعد هم

---

(١) السيرة النبوية ، ق ٣٢١/١ وما بعدها .

والانتقام منهم ، وهجائهم وعييبهم ، خاصة بعد أن توفرت لهم حرية التعبير في بلاد الحبشة ، ووجدوا في الشعر وسيلة يؤكدون من خلالها الصبر على فتنة الكفار والتجلد به ، أمام عدوهم فلا يرجعون عن دينهم .

كما نجد في شعر المهاجرين إلى الحبشة ، دعوة لاخوانهم المقيمين في مكة تحت وطأة عذاب الكفار إلى الهجرة للحبشة ، فهي أرض واسعة وآمنة كما دعواهم إلى الاتصاف بالقوة والشدة ، وعدم الانعان لخصوم الدعوة ، وبذلك أصبح الشعر المتبادل بين المسلمين في مكة والحبشة بمثابة الرسائل ، التي تنقل الأخبار وتبث من خلالها الأشجان ، وكان الشعر خير وسيلة للتعبير عن ألم الفراق وترك الأحبة ، وبهذا أصبحت الحبشة المنطلق الأول للشعر الإسلامي الذي يخدم الدعوة وأهدافها . كما نجد المعذبين في الإسلام يرفعون الدعاء إلى الله - تعالى - من خلال الشعر ، ليفك كربتهم ، وينتقم من عدوهم .

وفيما يلي ، نستعرض الشواهد الشعرية على تلك المعاني :

قال عمار بن ياسر ، أبياتا يدعو فيها الله سبحانه وتعالى - لينتقم من خصوم الدعوة ، ويشيب أنصارها، ويبين ما يلاقيه إخوته من عذاب مقابل إرسالهم ويدي في هذه الأبيات تجلده أمام خصوم الدعوة ، وعدم خوفه من القتل ، ورفضه الشرك ، ويدعو الله تعالى - النجاة ما هو فيه من بأس ، قال عمار :<sup>(١)</sup>

(١) حلية الأولياء وطبقة الأصفياء ، لأبي نعيم ١٤٨/١ ، ط/١-١٣٥١هـ.

جزى الله خيرا عن بلال وصحبه  
عشية هما في بلال بسوة  
بتوحيد رب الأنام وقوله:  
فإن يقتلونى يقتلونى فلم أكن  
فيارب إبراهيم والعبد يونس  
لمن ظل يهوى الغنى من آل غالب  
عتيقا وأهزى فاكها وأباهل  
ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل  
شهدت بأن الله ربي على مهل  
لاشرك بالرحمن من خيفة القتل  
وموسى وعيسى نجنى ثم لا تبلى  
على غير بر كان منه ولا عدل

وسيق خبيب بن عدى أسيرا إلى مكة ، بعد حادثة يوم الرجيع ، وأقدمت  
قريش على قتله وصلبه ، فما كان من خبيب إلا أن صبر على هذا الابتلاء الشديد  
وسجل مشاعره في أبيات شعرية مليئة بالعواطف والمشاعر التي جاشت بها نفسه  
فأبدى في أبياته بث حزنه وشكواه إلى الله - تعالى - وعبر عن اعتزازه بالشهادة  
في جنب الله - تعالى - وأظهر تصلبه لخصمه ، وصبره وجلده على ما يلاقى  
وهفظت لنا هذه الأبيات ، حادثة استشهاد خبيب وصبره في جنب الله ، مما  
يجعل هذه الأبيات ، تدفع المسلم إلى الصبر على ابتلاء خصمه ، ففي خبيب  
قدوة صالحة لغيره من المعذبين في الإسلام ، قال خبيب :  
(٢)

لقد جمع الأحزاب حوالى وألبوا  
وكلهم مبدى العداوة جاهدا  
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم  
إلى الله أشكو غربتى ثم كرىستى  
فذا العرش صبرنى على ما يراد بى  
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع  
على لأنى فى وثاق مضيق  
وقربت من جذع طويل مننع  
وما أصد الأحزاب لى عند مصرعى  
فقد بضعوا لحى وقد يأس مطمعى

(١) أنظر خبر هذه الحادثة فى السيرة النبوية لابن هشام ق ١٦٩/٢ .

(٢) المصدر نفسه ق/١٧٦ . الشلو : البقية ، الممزق : المقطع .

جهم : الجحيم ، ملفع : الشامل .



وذاك في ذات الإله وان يشأ      يبارك على أوصال شلو ممزق  
وقد خيروني الكفر والموت دونه      وقد هطت عيناى من غير مجزع  
وما بي حذار الموت ، إنى لميت      ولكن حذارى جهم نار مفتح  
فوالله ما أرجو لئذا مت سلما      على أى جنب كان فى الله مصرعى  
فلست بسيد للعدو وتخشعا      ولا جزعا إنى إلى الله مرجعى

وعبد الله بن الحارث السهمى ، كان أحد المعذبين فى الإسلام  
وهاجر إلى الحبشة ، بعث رسالة شعرية إلى إخوانه من أهل مكة ، يحثهم  
فيها على الهجرة إلى بلاد الله الواسعة ، ويتحدث فيها عن الاضطهاد فى  
مكة ، فمن العيب والهون ترك الهجرة فى سبيل الدعوة ، والبقاء تحت وطأة  
العذاب . قال عبد الله :<sup>(١)</sup>

ياراكبا بلفن عنى مغلغلة      من كان يرجو بلاغ الله والدين  
كل امرئ من عباد الله مضطهد      بيطن مكة مقهور ومفتون  
أنا وجدنا بلاد الله واسعة      تنجى من الذل والمخزاة والهون  
فلاتقيموا على ذل الحياة وخز      فى السمات وعيب غير مأون  
انا اتبعنا رسول الله واطرحوا      قول النبى وقالوا فى الموازين  
فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا      وعائذا بك أن يحلوا فيطغونسى

وعث عبد الله برسالة شعرية أخرى ، معاتباً خصوم الدعوة الذين  
أخرجوهم من بلادهم ، ويصور شاعر المهاجرين وما هم فيه من حزن وألم  
لفراقهم حرأرضهم ، قال عبد الله :<sup>(٢)</sup>

(١) المصدر نفسه ، ق ٣٣١ / ١ . المغلغلة : الرسالة ترسل من بلد إلى بلد .  
(٢) المصدر نفسه ، ق ٣٣١ / ١ . البلايل : الوسوس والأحزان ، الجمائل :  
الرشوة ، فجر : العطاء الكثير .

أبت كبدى ، لا أكذبك ، قتالهم  
وكيف قتالى معشرا أدبوكم  
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم  
فإن تك كانت فى عدى أمانة  
فقد كنت أرجو أن ذلك فىكم  
ودلت شبلا شبل كل خبيثة  
على وتأباه على أناملى  
على الحق ألا تأشبهه بباطل  
فأضحوا على أمر شديد الابل  
عدى بن سعد عن تقى أو تواصل  
بحمد الذى لا يطبى بالجمائل  
بذى فجر ماوى الضعاف الأرامل

بعث عبد الله برسالة شعرية ثالثة ، يعيب على خصوم الدعوة ، جحد  
حق الله - تعالى - ويضمن رسالته تهديدا شديدا لقريش ، جزاء كفرها  
وفتنها المسلمين ، حيث وجد حرية التعبير فى بلاد الحبشة . قال عبد الله :<sup>(١)</sup>

وتلك قريش تجحد الله حقه  
فإن أنا لم أبرق فلا يسمعنى  
بأرض بها عبد الإله محمد  
كما جحدت عاد ومدين والحجر  
من الأرض بر ذوفضاء ولا بحر  
أبين ما فى النفس إن بلغ النقر

ومهاجر آخر ، هو عثمان بن مظعون ، بعث رسالة شعرية ، من بلاد  
الحبشة ، يهجو فيها خصما من ألد خصوم الدعوة ، أمية بن خلف بن وهب  
وكان ابن عم لعبد الله بن مظعون ، إلا أنه يؤذيه فى إسلامه ، ضمن عبد الله  
فى رسالته ، عتبا على خصمه حيث أخرجه من بلاده ، وتهديدا له بحربه ، وأعد  
العدة لذلك ، وضمن رسالته ، مدحا للمؤمنين فهم أهل النصر والنجدة  
يوم الغزى . قال عبد الله :<sup>(٢)</sup>

- (١) المصدر نفسه ، ق ٣٣١ / ١ . الحجر : قوم ثود ، أبرق : أهدد  
النقر : البحث عن الشيء .  
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٣٣٢ / ١ . تيم بن عمرو ، هو لقب لأمية  
بن خلف ، الشرمان : لجة البحر ، البرك : جماعة الابل الباركة ، أكتع :  
أجمع ، صرح بيضا : بلاد الحبشة ، تقذع : تدفع ، الأباش : الضعفاء  
الداخلون فى القوم ولمسوا منهم .

أُتيم بن عمرو للذي جاء بغضه      ومن دونه الشрман والبرك أكتع  
أأخرجتني من بطن مكة آمننا      وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع  
تريش نهالا لا يواتيك ريشها      وتبرى نهالا ريشها لك أجمع  
وحاربت أقواما كراما أعززة      وأهلكت أقواما بهم كنت تفزع  
ستعلم لمن نايتك يوما ملومة      وأسلمك الأواش ما كنت تصنع

وشاعر آخر من المعذبين ترك مكة ، فارا بدينه ، تحت محنة الابتلاء  
والتعذيب ، وهو أبو جندل عبد الله بن سهيل بن عمرو القرشي ، بعث  
رسالة شعرية إلى قريش ، يخبرهم فيها بأنه يعد العدة لحربهم ، وتخلهم  
إخوته المعذبين من بطن مكة ، قال أبو جندل (١) :

أبلغ قريشا عن أبي جندل      أنا بذي المروة فالساحل  
في معشر تخفق أيمانهم      بالبيض فيها والقنا الذابل  
بأبون أن تبقى لهم رفقة      من بعد إسلامهم الواصل  
أو يجعل الله لهم مخرجا      والحق لا يغلب بالباطل  
فيسلم المرء بإسلامه      أو يقتل المرء ، ولا يأتل

وأبو أحمد بن جحش ، كان من المعذبين في الله ببطن مكة ، وكان كفيف  
البصر ، قال شعرا ، يصف حاله مع قومه في مكة ، قال أبو أحمد (٢) :

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد      ومروتها بالله برت يمينها  
لنحن الألى كتابها ثم لم نزل      بحكة حتى عاد غنا سمينها  
بها خيمت غم بن دودان وابتنت      وما ان غدت غم وخف قطينها  
إلى الله تغدوا بين مشني وواحد      ودين رسول الله بالحق دينها

(١) الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٤ / ٣٤ ط / ١٩٣٩ ، القاهرة .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ق / ١ / ٤٧٢ . القطين : القوم القميون .

وأمام قسوة العذاب التي لقيها أبو أحمد ، قرر الهجرة إلى يثرب  
وقال أبياتا مليئة بالعاطفة الصادقة ، ومشاعر الألم والحزن على فراق البلاد  
والأحبة ، إلا أن ذلك يهبون في سبيل الهجرة إلى الله ، وهجا في أبياتهِ  
خصوم الدعوة ، وذكرهم بعذاب الله لهم ، وطغيانهم ، واتباع إبليس  
والاعراض عن الحق ، وختم أبياتهِ بتهديد خصوم الدعوة ، قال أبو أحمد (١) :

لما رأتنى أم أحمد غاديا	بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول : فلما كنت لا بد فاعلا	فيم بنا البلدان ولتأ يثرب
فقلت لها : بل يثرب اليوم وجهنا	وما يشاء الرحمن فالعبد يركب
إلى الله وجهي والرسول ومن يقم	إلى الله يوما وجهه لا يخيب
فكم قد تركنا من حميم مناصح	وناصحة تبكي بدمع وتتدب
ترى أن وترا نأينا عن بلادنا	ونحن نرى أن الرغائب نطلب

ثم يصف خصوم الدعوة بالاعراض عن الحق واتباع الشيطان ، وافتراق الناس أمام  
الدعوة إلى فوجين :

وكننا وأصحاب لنا فارقوا الهدى	أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا
كفوجين : أما منهما فموفوق	على الحق مهدي وفوج معنب
طفغوا وتمنوا كذبة وأزلهم	عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا
ورعنا إلى قول النبي محمد	فطاب ولاة الحق منا وطيبوا
نت بأرحام المهيم قريصة	ولا قرب بالأرحام إن لا نقرب
فأى ابن أخت بعدنا بأمنكس	وأية صهر بعد صهرى ترقب
ستعلم يوما أيننا إن تزايلوا	وزهل أمر الناس للحق أصوب

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٤٧٣ / ١ . وترا : الوتر طلب الثأر  
الفوج : الجماعة من الناس ، رعنا : رجعنا ، تزايلوا : تفرقوا .

### ما مدى مساهمة شعر هذا العهد في نصرة الدعوة ؟

بعد استعراض شواهد من شعر أبي طالب في مؤازرة الدعوة وشعر المعذبين الأوائل في الإسلام ، وبعد تفهم معاني ذلك الشعر وتبيين أهدافه ، والثناء عليه ، أبادر إلى القول ، بأن هذا الشعر له دور في نصرة الدعوة ومؤازرتها ، إلا أنه دور محدود ، لا يجوز أن يقارن بمساهمة الشعر في نصرة الدعوة وهي في عهدنا المدني ، وإذا اجتهدنا في تبيين العوامل التي كانت وراء ذلك ، فإننا نجد لها في الآتي :

١- المسلمون في مكة كانوا قلة وضعافا ، وكثير منهم يحاول إخفاء إسلامه اتقاء شر قريش ، وهؤلاء لم يقولوا الشعر ، خوفا من قريش ، ولم يستطع أحد مناصرة الدعوة بشعره إلا أبو طالب لمكانته في قومه ، أما ما قاله المسلمون ، فقد كان شعرا وافدا من خارج مكة ، حيث توفرت حرية القول ، وعدمت الحرص داخليا ، يقول الدكتور سامي مكى العاني في هذا الصدد " ولم يشهر سلاح الشعر خلال الفترة المكية ، لأن المسلمين كانوا آنذاك أفرادا قلائل ، وليسوا معسكرا يهدد قريش " (١) .

٢- كان القرآن الكريم في هذه الفترة ، هو أداة الدعوة المثلى بما له من أثر معجز ، وبلاغة وفصاحة ، لا يدانيها شعرا أو نثر من قول البشر ، وقد وقف العرب مبتهرين أمام بلاغة القرآن الكريم ، فليس هناك مجال للشعر ليستخدم في الأغراض التي تصدى لها القرآن الكريم .

---

(١) الإسلام والشعر ، ص ٢٨ ، نشر عالم المعرفة ، مطبعة الرسالة .

٣- الدعوة في بدايتها كانت موجبة إلى أهل مكة ، قال الله - تعالى -  
( وأنذر عشيرتك الأقربين )<sup>(١)</sup> - وهؤلاء كان من السهل الاتصال الشخصي بهم  
والاتصال المباشر لا يحتاج إلى شعر .

٤- إن المسلمين شغلوا أيام الدعوة الأولى عن نظم الشعر والاعتناء به  
ووجدوا في ما أتى به الاسلام من أمور الوحي والنبوة ، صارفا عن الاحتفاء  
بالشعر ، وحصروا جهدهم في الانكباب على القرآن وتعلم معانيه وحفظه  
قال ابن خلدون " ثم انصرف العرب عن ذلك - أي عن الشعر - أول الاسلام  
بما شغلهم من أمور الدين والنبوة والوحي ، وما أدهشهم من أسلوب القرآن  
ونظمه ، فأخرسوا عن ذلك ، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانسا<sup>(٢)</sup>  
وهذه العناية المبكرة بأمر الوحي تعد أمرا طبيعيا ، مراعاة لترتيب الأوليات  
التي تقتضيها الدعوة ، ويأتي أمر الوحي في طليعة هذه الأوليات<sup>(٣)</sup> .

٥- ثم إن الانقلاب الكبير الذي أحدثته الإسلام في حياة القوم من جميع  
النواحي ، فرجها رجا شديدا ، انقلبت على إثره مفاهيم القوم رأسا على عقب  
حيث حمل الوحي مفاهيم جديدة ، لا عهد للقوم بها ، فكان لا بد من مرور  
فترة من الزمن حتى يستوعب الشعراء ، ويمثلوا هذه المفاهيم الجديدة ، ثم  
يعبروا عنها في الشعر ، فكانت سنوات الدعوة الأولى داخلة ضمن فترة محاولة

(١) سورة الشعراء ، الآية ٢١٤ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ، ٥٠٩/١ ، ط/١٩٧١م ، بيروت .

(٣) من قضايا الأدب الاسلامي ، ص ٣٨ ، د/صالح آدم ، ط/١ ، دار  
المنارة .

الاستيعاب والتمثل ، ولما تقدمت السنوات بالدعوة ، ودخلت عهد ها المدني  
تمكن الشعراء من نظم الشعر وتوظيفه في خدمة الدعوة على نحو يفوق واقع  
الشعر في العهد المكي بمراحل كثيرة. (١)

لهذا كانت حالة شبه الصمت التي لازمها شعراء الدعوة في العهد المكي  
تشير إلى عمق التحول الذي عاشه شعراء تلك الفترة. (٢)

٦- وجدت قريش أن اسدال ستار من التعظيم الاعلى ، على الدعوة في  
سنواتها الأولى ، أفضل من مهاجمتها ومحاربتها بالشعر ، الذي يسهل  
تناقل الناس له ، ويشيع الفضول للتساؤل عن الدعوة لو تمت مجابته بالشعر  
في تلك الفترة ، ثم إن قريشا كانت متمكنة من صدا الدعوة ومحاربتها بالاعتداء  
المادى المباشر وايداء افرادها أذى بدنيا ، وحيث لم تلجأ قريش إلى سلاح  
الشعر في هذه الفترة ، لهذا لم يقاوم المسلمون قريشا بهذا السلاح .

هذه العوامل مجتمعة جعلت دور الشعر في مؤازرة الدعوة في سنواتها  
الأولى محدودا ، قياسا بما قدمه الشعر من خدمة للدعوة في عهد ها المدني  
ذلك أن المسلم لديه القدرة على اظهار إسلامه ، والافتخاره ، ففرصة التعبير  
متوفرة ، ثم ان معارك الدعوة اثار مشاعر الشعراء لمواكبتها ، كما أن خصوم  
الدعوة لجأوا إلى سلاح الشعر للكيد لها بعد أن أصبحت الدعوة وأنصارها  
بعيدة عن متناول أيديهم ، فلم تعد سياسة التعظيم الإعلاني مجدبة في حرب الدعوة.

(١) المصدر نفسه - ص ٣٧ .

(٢) انظر : مقال " الشعر ودوره في الدعوة " د / يوسف أبو هلاله - ص ٥٥  
من مجلة هذه سبيلي ، الصادرة عن كلية الدعوة والاعلام بالرياض  
العدد السادس ، ١٤٠٤ هـ .

## الدعوة في العهد المدني

### الفصل الثاني : دور الشعراء في معارك الدعوة .

- ✽ المبحث الأول : - قيام دولة الدعوة .
- دخول شعراء الدعوة حلبة الصراع ضد الخصوم .
- توجيهات النبي - صلى الله عليه وسلم - لشعراء الدعوة .
  
- ✽ المبحث الثاني : - حديث الشعراء عن الجهاد .
- الأغراض الشعرية التي تستدعيها المعارك .
  
- ✽ المبحث الثالث : الغرض الأول : الفخر والحماة وتهديد الخصوم ووصف المعارك .
  
- ✽ المبحث الرابع : الغرض الثاني : هجاء خصوم الدعوة ومناقضة شعرائهم .
  
- ✽ المبحث الخامس : الغرض الثالث : رثاء شهداء الدعوة .



## المبحث الأول :

### أولاً : قيام دولة الدعوة في المدينة المنورة .

من أقسى فترات الدعوة في عهدنا المكي ، العام الذي فقد فيه النبي صلى الله عليه وسلم — عمه أبا طالب وزوجته خديجة بنت خويلد — رضى الله عنها — لما كان لهما من عون في موازنة النبي — صلى الله عليه وسلم — لا بلإبلاغ دعوته<sup>(١)</sup> . حيث اشتد تعرض قريش له ، فقرر — صلى الله عليه وسلم — أن يدخل بدعوته مرحلة جديدة وهي الخروج بالدعوة خارج مكة .

فخرج النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الطائف ، ولم يجد قبولا لدى أهلها<sup>(٢)</sup> .

وأخذ — صلى الله عليه وسلم — يذيع دعوته وينشرها في الأسواق والمواسم التي يجتمع فيها الناس ، فكانت قريش تفسد عمله وتبعث فئس الأسواق من يكذبه ، ويفسد عليه أمره<sup>(٣)</sup> .

وأمام هذا الوضع عمد النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى مقابلة الوفود العربية القادمة للحج ، وبدأت هذه المقابلات في السنة العاشرة من مبعثه — صلى الله عليه وسلم — فكان أن قابل وفدًا من الأوس والخزرج ودعاهم إلى الإسلام وقرأ عليهم شيئًا من القرآن فأسلموا وعادوا إلى يثرب دعاء إلى الإسلام<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٤٢٥/١ .  
(٢) انظر قصة خروجه — صلى الله عليه وسلم — إلى الطائف وهودته منها في المصدر نفسه ، ق ٤١٩/١ .  
(٣) انظر : المصدر نفسه من ص ٤٢٢ إلى ص ٤٢٥ ، ق ١/١ .  
(٤) انظر المصدر نفسه ، ق ٤٢٨/١ .

فلما كان العام الحادى عشر، قدم وفد من يثرب وبايعوا الرسول—  
صلى الله عليه وسلم — بيعة العقبة الأولى ، وأرسل معهم النبى — صلى  
الله عليه وسلم — مصعب بن عمير يعلمهم الإسلام ، وينشر الدعوة فى يثرب .<sup>(١)</sup>

وفى العام الثانى عشر من البعثة قدم وفد من يثرب مكون من اثنين  
وسبعين رجلا وامرأة ، فأسلموا وبايعوا النبى— صلى الله عليه وسلم — ببيعة  
العقبة الثانية على الموت فى سبيل الدعوة ونصرتها وحماية النبى — صلى  
الله عليه وسلم .<sup>(٢)</sup>

وبهذا أصبحت يثرب نقطة تجمع للمسلمين ، وأخذ الإسلام ينتشر فيها  
وهاجر المسلمون من مكة إليها<sup>(٣)</sup> ، وكذلك قدم المهاجرون إلى الحبشة نحو  
يثرب ووجدت الدعوة فى يثرب المكان المناسب لانطلاقها ومنازلة خصومها .

وأحست قريش بخطورة هذا التطور الذى حققته الدعوة فقررت علاج  
الموقف علاجا حاسما فحاولت اغتيال النبى— صلى الله عليه وسلم — قبل أن  
يلحق بأصحابه فى يثرب ، إلا أن عناية الله — سبحانه وتعالى — برسوله  
منعت قريشا من تحقيق غرضها ، فأذن لنبيه — صلى الله عليه وسلم — بالهجرة  
إلى يثرب ، وبمجرد استقراره أخذ فى بناء دولة الدعوة .<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) المصدر السابق ، ق ٤٣١/١ .  
(٢) انظر خبر بيعة العقبة الثانية وأسماء وفد يثرب ومادار فيها من حوار  
فى المرجع السابق ، ق ١ من صفحة ٤٣٨ إلى صفحة ٤٦٧ .  
(٣) انظر أسماء المهاجرين فى مكة إلى يثرب فى المرجع السابق  
ق ٤٦٨/١ ، ٤٧٤ ، ٤٩٩ .  
(٤) المصدر السابق ، ق ٤٨٠/١ ، ٤٨١ .  
(٥) انظر أحداث الهجرة المباركة منذ خروج النبى— صلى الله عليه وسلم —  
من منزله فى مكة إلى دخوله المدينة ، فى المرجع السابق ، ق ٤٨٠/١ ،  
وما بعدها .

ثانياً : دخول شعراء الدعوة حلبنة الصراع مع الخصوم .

بقيام دولة الدعوة في المدينة المنورة شعرت قريش بما يهدد مركزها فلم تبق وسيلة لمحاربة الدعوة إلا سلكتها ، ولا سلاحاً الا شهرته ، فكان من أسلحتها اتخاذ سلاح الشعر لحرب الدعوة ، فبدأت شاعريتها تستيقظ وتقوى بعد أن كانت قليلة الشعر في الجاهلية خاملة الذكر فيه . قال ابن سلام : \* والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة ولم يحاربوا<sup>(١)</sup> وقيام دولة الدعوة توفرت النائرة ، فدفعت قريش بشعرائها إلى النيل من الدعوة واصطنعت الشعر سلاحاً من أسلحتها . فانطلق شعراء قريش يقولون القصائد والأبيات الشعرية في هجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - وينالون من دعوته أشد نيل .

فكان هذا الشعر المعادي يعمل أثره في القبائل العربية خارج مكة والمدينة ، فالشعر في ذلك الزمن يقوم بما تقوم به وسائل الإعلام المعاصرة ويمارس الدور ذاته ، فكان الناس يتناقلون الشعر المعادي للدعوة وصاحبها فيساهم في تعويق الدعوة وتشويه صورتها خاصة وأن هذا الشعر يصدر من عشيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وقومه في مكة ، وهم أدري به وبدعوته من غيرهم من القبائل المنتشرة في الجزيرة العربية المترامية الأطراف ، وصدور

---

(١) طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود شاكر ، ص ٢٥٩ ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، نائرة : الحقد والعداوة .

هذا الشعر من مكة يعطيه طابع الصدق والقبول ، فمكة لها مكانة دينية عند العرب ، ومصدر هذا الشعر أهل النبي - صلى الله عليه وسلم وعشيرته ، فهم أدري بما يقول صاحبهم .

وقد هدف شعراء قريش من هذه الحملة الشرسة الفت من ضد النبي ودعوته وتشويه الدعوة ، ومحاولة خنقها وهي في بداية انطلاقها .<sup>(١)</sup>

وبهذا الاستنفار القرشي والعداء الصارخ للدعوة ، أصبح لدينا مدرسة شعرية متكاملة متعددة الأفراد . عادت الدعوة وحاربتها بسلاح الشعر .<sup>(٢)</sup>

أما المعانى التى طرقتها هذه المدرسة الشعرية فهى عديدة منها : مدح المساهمين فى عرقله الدعوة ، وهجاء أنصارها وخصوصا - النبي صلى الله عليه وسلم - وتشويه صورة الدعوة الإسلامية والتعريض بها والشعاعه بشهادتها ، والفرح بانتصار الكفر على الإسلام ، وبث الحماس لقتال الدعوة وأنصارها وراثا صرعى خصوم الدعوة والتهديد والوعيد للمسلمين وإشاعة الخوف فى أوساطهم ، والحرص على الصاق المعائب برسول الله وأصحابه ، ومناقضة شعراء الدعوة والرد على قصائد هم بما ينفى مضامينها .

---

(١) انظر " من قضايا الأدب الإسلامى " ص ٢٢ .  
(٢) انظر : أسماء شعراء هذه المدرسة ، فى صفحة ( ٦٢ ) من هذا البحث .

واستمرت هذه المدرسة المعادية للدعوة فى نشاطها منذ أن قامت دولة الدعوة فى المدينة إلى أن دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة ، فاتحا لها . وفى ذلك يقول الدكتور/ يحيى الجبورى :

" أما بعد الفتح - فتح مكة والطائف فقد أنهى الشعر مهمته وانتفى دوره فى الصراع بين مكة والمدينة ، فليس هناك بعد من عدو قريب يثير حفيظته ، ويدفع الناس لقتاله ، وإنما قد صار الأعداء - أعداء الأس بعضا من المسلمين" .<sup>(١)</sup>

أمام هذه الحملة الشعرية المسعورة التى شنتها قريش ضد الدعوة منذ قيام دولتها ، وفى أيامها الأولى ، كان لزاما على النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يلتفت إلى هذه المسألة . فلم يكن من طبيعة الأمر أن يترك النبى - صلى الله عليه وسلم - الشعر بمعزل عن أحداث الدعوة<sup>(٢)</sup> بعد أن اشتدت الخصومة بين الرسول وقريش ، ومن والى قريشا من يهود المدينة وأهل الطائف<sup>(٣)</sup> .

فما كان من النبى - صلى الله عليه وسلم - إلا أن قرر محاربة خصوم الدعوة بالسلاح الذى يحاربون به ، فأشهر سلاح الشعر ، ودعى الشعراء المسلمين لنصرة الدعوة والتصدى لخصومها .

---

(١) الإسلام والشعر، يحيى الجبورى، ص ٤١، ط ١٣٨٣هـ، مطبعة الارشاد .

(٢) شعر العقيدة فى صدر الإسلام، أيهم عباس، ص ١٢٦، ط ١/١٤٠٦هـ، بيروت .

(٣) الإسلام والشعر، ص ٦٣ .

كيف لا يشهر النبي - صلى الله عليه وسلم - سلاح الشعر وهو -  
النبي العربي الذي يعرف أثر الشعر فى النفوس ، فهو أشد على القوم من  
وقع النبال فى غلب الظلام .

ولهذا وقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - بجانب شعراء المسلمين  
يوأزرهم ويشجعهم على قول الشعر لنصرة الدعوة ، وهجاء الخصوم ، والرد  
عليهم والتصدي لهم ليشفى صدور المسلمين ، ويرفع عن كواهلهم ما يثقلها  
من أشعار خصوم الدعوة ، وكان شعراء الدعوة يهجون خصومهم بمثل ما يوجه  
إلى المسلمين من هجاء<sup>(١)</sup> . قال صلى الله عليه وسلم : " اهجوا المشركين  
بالشعر ، إن المؤمن يجاهد بنفسه وماله ، والذي نفسى بيده ، كأنما ينضحونهم  
بالنبيل " <sup>(٢)</sup> .

وبهذا اتخذ النبي من الشعر سلاحا من أسلحة الدعوة بجابه به  
الخصوم . <sup>(٣)</sup>

وقد وجد شعراء الدعوة من النبي - صلى الله عليه وسلم - العناية  
والحماية والعزة والمنعة والدعم والتوجيه والرعاية ، فانطلقوا يردون شعر  
الخصوم ويقمعون الحجة بالحجة والقافية بالقافية ، وتمكنوا من افحام شعراء  
المشركين والتغلب عليهم .

---

(١) العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، ٢٣٥/٥ ، ط/٣ ، مراجعة أحمد أمين .

(٢) الفتح الربانى ، ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل ، رتبته  
أحمد بن عبد الرحمن البنا ، ٢٧٤/١٩ ، طبع دار العلم  
للطباعة والنشر ، جدة .

(٣) انظر : الشعر فى موكب الدعوة ، صادق محمد ، ص ٢٧ ، طبعة  
١٩٧٦ م ، مطبعة النهضة العربية - مصر .

وعلى هذا الأساس وقف سلاح البيان بجانب سلاح السنان لتحقيق هدف واحد وهو نصره الدعوة ودحر خصومها وبصور هذه الاستجابة والوقفه حسان بن ثابت - رضى الله عنه - بقوله : (١) -

لنا فى كل يوم من معبد سباب أو قتال أو هجاء  
فنحكم بالقوافى من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

وكعب بن مالك بقوله ، مفتخرا بكل فرد من أفراد قبيلته : (٢)

يذود ويحمى عن ذمار محمد ويدفع عنه باللسان وباليد

ويؤكد هذا المعنى الصحابي عبدالله بن أنيس بقوله : (٣) -

وكنتم إذا هم النبي بكافر سبقت إليه باللسان وباليد

وكان كعب بن مالك يهجو المشركين ، فلم يصنع فى الهجاء شيئا وكذلك الشأن بالنسبة لعبدالله بن رواحة . لهذا دعى النبي - صلى الله عليه وسلم - حسان بن ثابت إلى هجاء المشركين لمعرفته بتفوقه فى فن الهجاء ، فقال له :

(( أهج المشركين ، فإن روح القدس لا يزال يوءيدك ما نأفحت عن الله ورسوله )) (٤)

- 
- (١) ديوان حسان ، عناية عبدالرحمن البرقوقى ، ص ٦٢ ، ط ١٩٦٦ م ، بيروت .  
(٢) ديوان كعب ، تحقيق ، سامى مكى العانى ، ص ١٩٦ ، ط ١ / ، دار المعارف ، ١٩٦٦ م ، بغداد .  
(٣) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٦٢١ / ١ .  
(٤) صحيح الجامع الصغير ، للسيوطى ، ٢٠٩ / ٢ ، نشر المكتب الاسلامى .

وقال - صلى الله عليه وسلم - " ألا رجل يرد عنا ، قالوا : يارسول الله حسان بن ثابت ، قال اهجمهم ، فوالله لهجاؤك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام ، والى أبا بكر يعلمك الهنات <sup>(١)</sup> .

وأثنى الرسول - صلى الله عليه وسلم - على شعراء الدعوة وأكبر دورهم فى نصره الإسلام ، فكان يرى أن الشعر أشد على قريش من نضح النبال .

ويذكر أبو الفرج الأصبهاني أن كعب بن مالك هجا المشركين فأحسن وكذلك ابن رواحه ، إلا أن هجاء حسان بن ثابت هو الذى شفى واشتفى وأثر هجائه فى المشركين ، وخفف عن كواهل المسلمين ما يجدونه من عنيت وضيق لقاء ما يجدون فى هجاء قريش <sup>(٢)</sup> .

ويستخدم النبى صلى الله عليه وسلم ، الشعر فى حرب الخصوم والايقاع فيما بينهم ، فيقول صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت " هيج الغطاريف على بنى عبد مناف ، والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام " <sup>(٣)</sup> .

---

(١) الممنوع فى علم الشعر وعمله ، عبد الكريم النهشلى ، ص ٤٣ ، ط / الدار العربية ، تونس .

(٢) انظر الأغاني ، ١٤٧/٤ ، نشر دار الثقافة ، ١٩٥٥ م ، بيروت .

(٣) البيان والتبين ، الجاحظ ، ٢٧٣/١ ، ط / ١٩٤٨ م ، مصر .  
الغطاريف : سادة الأقسام والقبائل .



وكان للنجاح الكبير الذى حققه حسان فى الدفاع عن الدعوة بشعره والذب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأعراض المسلمين ، أن حاز مكانة رفيعة لدى الرسول - صلى الله عليه وسلم - واستحق لقب " شاعر الرسول " فقد كانت قريش تجزع الجزع الشديد من هجائه ، حيث كان يطعن فى حسابها ويرميها بالهينات . ولهذا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوثر حسانا ويوجهه الوجهة التى تردع خصوم الدعوة ، فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، كان يرى أن ملكة حسان الشعرية تفوق غيره من شعراء الدعوة ، فكان حسان بذلك فى طليعة شعراء المسلمين المؤيدين بروح القدس .<sup>(١)</sup> وبحق كان حسان من أبرز شعراء الدعوة الذين رفعوا راية النضال الشعرى ضد المشركين ، وأقوى شاعر اعتمد عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى الذب عن أعراض المسلمين . ووقف حسان خلف الدعوة الإسلامية طيلة العشر سنوات الأخيرة من حياة النبى - صلى الله عليه وسلم .

هجا حسان الحارث بن عوف المرى ، وهو على شركه بقوله :<sup>(٢)</sup> -

وأمانة المرى حيث لقيته      مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

فقال الحارث للنبى - صلى الله عليه وسلم : يا محمد أجزنى من شعر حسان  
فوالله لو مزج به البحر لمزجه .

---

(١) العقد الفريد ، ٢٣٥/٥

(٢) المحاسن والمساوى للبيهقى ، ص ٤٣ ، ط . / ١٩٤٠ م ، بيروت .

وكان يشارك حسان في مهامه شاعر آخر من شعراء الدعوة هو كعب بن مالك ، له دور بارز في الذود عن الرسالة المحمدية ، وصيانة مبادئها " فهو أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين كانوا يردون الأذى عنه وكان مجودا مطبوها " (١) .

أعلنت قبيلة دوس إسلامها خوفا من وعيد كعب ، حيث قال : - (٢)

قضينا من تهامة كل ريب وخير ثم أجمعنا السيوفنا  
نخيرها ولو نطقت لقالست : قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فقال دوس : انطلقوا فخذوا لأنفسكم . لا ينزل بكم ما نزل بثقيف .

وهكذا دفع الرسول - صلى الله عليه وسلم - شعراء الدعوة إلى ساحات الصراع مع خصومها . فتأججت جذى الشعر من جديد ووجد الشعراء في الدفاع عن الدعوة بابا واسعا لتنظيم الشعر والاعتناء به . (٣)

بل إن الإسلام قدم فرصة ثمينة للشعر كي يتجدد وينمو ويتوسع ويتعمق هذه الفرصة لم تكن لتتاح لولا مجيء الإسلام ، واتخاذ الشعر سلاحا من أسلحة الدعوة يدفع به الخصوم .

وهذا وقر الإسلام سبل القول من جديد بعد أن قضى على كثير من بواعث الجاهلية الحقة .

(١) خزانة الأدب للبغدادى ، ط/١٩٦٧م ، مطبعة النهضة ، القاهرة .

(٢) الديوان ، ص ٢٣٤ .

(٣) شعر العقيدة في صدر الإسلام ، ص ٢٢٦ .

ثالثا : توجيهات النبي - صلى الله عليه وسلم - لشعراء الدعوة .

لم يكن موقف النبي - صلى الله عليه وسلم - أثناء الصراع مع خصوم الدعوة مجرد دعوة الشعراء لدخول حلبة الصراع . بل إن موقفه تجاوز ذلك إلى العناية بهم وإرشادهم وتوجيههم الوجهة التي يتألون بها من أعدائهم ، مع الحفاظ على المثل الإسلامية ، وعدم الخروج عليها ولو كان الموقف موقف حرب وصراع ، فهناك إطار عام واسع للشعراء أن يقولوا داخل هذا الإطار ، لكن دون إسفاف أو خروج أو صدام مع المثل الإسلامية التي تحرض الدعوة على تثبيتها .

فقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - حريصا على توجيه شعرائه إلى لزوم المثل والمفاهيم الإسلامية لئلا يكون في الشعر انحراف عن مساره الصحيح ، فإذا ما أحس الرسول - صلى الله عليه وسلم - بوجود شيء من الانحراف عمل على التسديد والتوجيه الصحيح .

أنشد النابغة الجعدي مفتخرا قوله :<sup>(١)</sup> -

وتحن أناس لا نعود خيلنا  
إِذَا مَا التقينا أن تحيد وتنفرا  
بلغنا السما مجدنا وجدودنا  
وإِذَا لَنرجوا فوق ذلك مظهرنا

فأحس الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن الشاعر نزع إلى فخر الجاهلية ، فسأله إلى أين يا أبا ليلي ؟ فأجابه " إلى الجنة يا رسول الله " ، فدعى له الرسول صلى الله عليه وسلم - بقوله : " إلى الجنة إن شا الله " .

(١) العقد الفريد ، ٢٧٦/٥ .

وسمع كعب بن مالك ينشد قوله :<sup>(١)</sup> -

مدافعنا عن جذمنا كل فخمة      مدربة فيها القوائس تلمع

وهذا البيت يفيد أن دفاع كعب وقاتله يرجون منه نصرة القبيلة والاعتزاز بها فيوجهه الرسول - صلى الله عليه وسلم إلى أن الدفاع يجب أن يكون عن الدين فيطلب منه أن يبدل كلمة " جذمنا " ووضع مكانها كلمة " ديننا " ويستقيم معنى البيت مع المثل الإسلامية ومبادئ الدعوة .

وأشده عبد الله بن رواحة قوله في هجاء قريش :<sup>(٢)</sup> -

فخبروني أثمان العباء متى      كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

قال ابن رواحة ، فكأنى عرفت في وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم الكراهية أن جعلت قومه أثمان العباء ، فقلت على الفور : -

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم      فيها النبي وفيها تنزل السر

فعاد الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى طبيعته ورضاه وأقبل محتسماً ، وسبب الكراهية التي بدت على وجه رسول الله أن الشاعر بالغ في الهجاء ، وهم في هجائه . وهذا هو ما وجه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى البعد عنه بقوله : " إن أعظم الناس عند الله فرية ، لرجل هجا رجلاً ، فهجا القبيلة بأسرها " .<sup>(٣)</sup>

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١٣٣/٢ ، ١٣٦ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ، ص ٢٢٥ .

(٣) صحيح الجامع الصغير للسيوطي ، ٥/٢ ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت .

ومن توجيه النبي - صلى الله عليه وسلم - لشعراء الدعوة ، أنه كان يعرف اختلاف مواهب شعرائه ، فأحدهم يجيد هجاء الخصوم بالأيام ، والثاني بالمثالب ، والثالث يعير الخصوم بالكفر والشرك ، وهنأ على هذا الاختلاف ورغبة من النبي - صلى الله عليه وسلم - في دفع هذه الطاقات الشعرية إلى ما يناسبها ، وإلى ما تحسنه ، وزع الأدوار بين شعرائه على النحو التالي :-

كعب بن مالك يهجو الخصوم بالأيام لأنه يجيد صنعة الحرب ، وحسان يهجو بالمثالب ، وكان يأتي أبا بكر الصديق يتعلم منه أنساب العرب ومثالبها ونصيب عبد الله بن رواحة هجاء قريش بالكفر والشرك<sup>(١)</sup> .

بهذه التوجيهات النبوية الكريمة تهباً شعراء الدعوة إلى منازلة خصومهم ومواكبة معارك الدعوة الإسلامية بعد أن فرض الله سبحانه وتعالى - الجهاد فتناولوا في أشعارهم فريضة الجهاد ، وعرقوا بها ، وبأهدافها ، ثم طرقتوا الأغراض الشعرية التي تستدعيها الحروب إعلالاً لكلمة الله تعالى .

---

(١) انظر شعر العقيدة في صدر الاسلام ، ص ٢٦ .

البحث الثاني : حديث الشعراء عن الجهاد والأغراض الشعرية التي يستدعيها .

أولا : حديث الشعراء عن الجهاد .

ما أن استقر النبي - صلى الله عليه وسلم - في المدينة المنورة وأقام دولة الدعوة إلا وأخذ يعد العدة للدخول في معارك لا هوادة فيها مع الخصوم .

أذن الله سبحانه وتعالى بالجهاد في قوله تعالى : ( أذن للذي يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ، إلا أن يقولوا ربنا الله )<sup>(١)</sup> ، ودعى الله سبحانه وتعالى - المؤمنين إلى قتال من يقاتلونهم ( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين )<sup>(٢)</sup> . ودعا الله سبحانه وتعالى نبيه إلى تحريض المؤمنين على القتال والصبر على ذلك حفاظا على كيان الأمة ، وردا للعدوان واعسازا لموقف المسلمين ، قال تعالى : ( يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون )<sup>(٣)</sup> .

وبهذا تم اعلان الحرب على خصوم الدعوة نشرا للدين ، وردا على ظلم وعدوان الذين كفروا . وطلب الله تعالى - من نبيه أن يحرض المؤمنين على القتال مؤكدا على دور الصبر في تحقيق النصر بان الله .

- 
- (١) سورة الحج : الآية ٣٩ ، ٤٠ .  
(٢) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .  
(٣) سورة الأنفال : الآية ٦٥ .

وحدث النبي - صلى الله عليه وسلم - المؤمنون على طلب الشهادة في سبيل الله ، ورغب فيها بقوله : ( ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره ، أن يرجع إلى الدنيا ، فيقتل مرة أخرى )<sup>(١)</sup> .

وقد استجاب المؤمنون والشعراء لما تقتضيه هذه النصوص الشرعية فجاهدوا في سبيل الله حق جهاده إلى أن ظهر أمر الله ، وأزالوا العقبات أمام نشر الدعوة إلى أن دخل الناس في دين الله أفواجا .

هذه النصوص الشرعية المتعلقة بالجهاد كان لها صدى لدى شعراء الدعوة فتحدثوا في أشعارهم عن هذه الفريضة ممثلين معاني تلك النصوص ، عاطفين على اذاعتها . فالمؤمنون لا يجاهدون إلا في سبيل الله وحده .

قال حسان :<sup>(٢)</sup> -

سماهم الله أنصارا بنصرهم      دين الهدى وهوان الحرب تستعر  
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا      للناثبات وما خافوا وما ضجروا

وبين كعب بن مالك أن الجهاد في الإسلام ما هو إلا وسيلة من وسائل نشر الدعوة فيقول :<sup>(٣)</sup> -

نجالد ما لقينا أو تنهبوا      إلى الإسلام إننا منا مضيئا  
لأمر الله والإسلام حتى      يقوم الدين معتدلا حنيفا

(١) صحيح البخارى ، ٢٠/٤ ، ط/١٣٨٨ هـ ، القاهرة .

(٢) ديوان حسان ، ص ٢٥٥ .

(٣) ديوان كعب ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

ويبين كعب أن النصر يستمد من الله تعالى ، وأن الجهاد مدافعة  
للكفار ، قال كعب : (١) -

يذودوننا عن ديننا ونذودهم عن الكفر والرحمن را<sup>ء</sup> وسامع  
إذا غايظونا في مقام أعاننا على غيظهم نصر من الله واسع

وكما دعت النصوص الشرعية السلم إلى الحرص على نيل الشهادة فسي  
سبيل الله ، فإننا نجد في شعر عبد الله بن رواحة ما يساند هذه الدعوة .

قال عبد الله بن رواحة : (٢) -

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرع تقذف الزيدا  
أو طعنة بهد حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا  
حتى يقال إذا مروا على جدتي أرشده الله من غاز وقد رشدا

ويؤكد الشعر أهمية التوكل على الله أثناء السير على درب الجهاد .  
قال كعب : (٣) -

إذا قالت لنا النذر استعدوا توكلنا على رب العباد  
وقلنا لن يفرج مالقيننا سوى ضرب القوانس والجهاد

- 
- (١) ديوان كعب ، ص ٢٣٠ .  
(٢) ديوان عبد الله بن رواحة ، تحقيق حسن باجودة ، ص ٨ ، ط / ١٩٧٢ ،  
القاهرة .  
(٣) ديوان كعب ، ص ١٩٤ ، القوانس : أعلى البيضة من الحديد .



ودعى الإسلام إلى اخلاص الهدف من وراء جهاد السلم وأن لا يكون  
عرض الدنيا غايته في جهاده ، ويستجيب لهذا التوجيه ويردده شعرا العباس  
ابن مرداس حيث قال :<sup>(١)</sup> -

رضا الله ننوى لارضا الناس نبتغى      ولله ما بيدو جميعا وما يخفى

وكما دعى الإسلام إلى الرأفة بالأسير ، واحسان اساره فان هذا الأمر كان  
محل فخر لدى كعب بن مالك حيث قال :<sup>(٢)</sup> -

كم من أسير فككناه بلا ثمن      وجرّ ناصية كنا مواليها

وكما وعد الإسلام المجاهدين بالنصر على أعدائهم وبث روح الطمأنينة  
فيهم ، فإن حسان يعبر عن الثقة بوعده الله بنصر المؤمنين .  
قال حسان :<sup>(٣)</sup> -

أبا لهب أبلغ بأن محمدا      سيعلو بما أذى وإن كنت راغما  
وإن كنت قد كذبتة وخذلتة      وحيدا وطاوت الهجين الضراغما

---

(١) ديوان العباس ، تحقيق يحيى الجبورى ، ط/٩٦٨ م ، بغداد .  
(٢) الديوان ، ص ٢٩٢ .  
(٣) الديوان ، ص ٤٦٥ ، الضراغما : الغليظ الصخم .

ثانيا : الأغراض الشعرية التي يستدعيها الجهاد .

أعلن شعراء الدعوة وقوفهم خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حروب الدعوة وهم يعلمون أن جرح اللسان يفوق أحيانا جرح اليد ، وهذا صار دور الشعر لا يقل عن دور السيف في حروب الدعوة وجهادها ، فكلاهما من أدوات الحرب . قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - " إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه " .<sup>(١)</sup>

أعلن حسان بن ثابت وقوف الشعراء بجانب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حروب الدعوة ، فقال :<sup>(٢)</sup>

والله ربي لا تفارق ماجدا	وف الخليفة ماجد الأمجاد
متكرما يدعو إلى رب العلى	بذل النصيحة رافع الأعمار
مثل الهلال مباركنا رحمة	سمح الخليفة طيب الأعواد
إن تركوه فإن ربي قنادر	أمرسى يعود بفضل المعواد
والله ربي لا تفارق أمـره	ماكان عيشى يرتجى لمعاد
لا نبتغى ربا سواه ناصرا	حتى نوافى ضحوة الميعاد

وأكد وقفة الشعراء مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم في معارك الدعوة عبد الله ابن رواحة ، حيث قال :<sup>(٣)</sup>

ونطيع أمر نبينا ونجيبه	وإذا دعا لكرهية لم نسسب
ومتى ينادى للشدائد نأتها	ومتى نرى الحومات فيها نعشق

(١) سند الإمام أحمد ، ٢٧٦/١٩ ، ترتيب أحمد عبد الرحمن البنـا ( الفتح الرباني ) نشر دار الشهاب ، القاهرة .

(٢) الديوان ، ص ١٣٧ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ، ٢٠٥/٢ ، نعشق : نسرع .

بهذا الاصرار الذى أشار إليه حسان ، وابن رواحة ، وقف شعراء الدعوة فى معاركها مدافعين عن دعوتهم ومصاحبين كتائب الجهاد وموظفين قوتهم اللسانية فى هذا السبيل ، ومفحمين شعراء الخصوم الذين اتخذوا الشعر سلاحا من أسلحة الحرب .<sup>(١)</sup>

وكان لمساهمة الشعراء فى معارك الدعوة الأثر الكبير فى ازدهار الشعر ورواجه ، فمن المعروف أن الحروب توقد جذى الشعر . قال ابن سلام : " وإنما يكثر الشعر بالحروب التى تكون بين الأحياء " .<sup>(٢)</sup> وفى ذلك يقول الدكتور صالح آدم : " فالحرب عامل مؤثر فى الأدب بقوة — مافى ذلك شك — تنتج الشعر وتدفع به إلى الرقى " .<sup>(٣)</sup>

ويشير الدكتور يحيى الجبورى إلى نشاط الشعر المصاحب لمعارك الدعوة فيقول : " كانت فترة العشر سنوات الأولى من الهجرة فترة حروب متلاحقة شديدة ، دامية ، كان الشعراء فيها يترادون بقصائد هم " .<sup>(٤)</sup>

ومن المعروف أن الفنون والأغراض الشعرية التى تستدعيها الحرب وتكون جزءا منها تكاد تنحصر فى ثلاثة أغراض بارزة هى : —

١ — الفخر والحماة وتهديد الخصوم ، ووصف المعارك .

- 
- (١) انظر : خصائص شعر المخضرمين ، يحيى الجبورى ، ص ٤٠ ، ط ١ ، طبع الارشاد ، ١٣٨٤ هـ ، بغداد .
- (٢) طبقات فحول الشعراء ، ص ٢٥٩ .
- (٣) من قضايا الأدب الاسلامى ، ص ٤٠ .
- (٤) خصائص شعر المخضرمين ، ص ٣٥١ .

٢ - هجاء الخصوم ومناقضتهم .

٣ - رثاء شهداء وصرعى الحروب .

ومن ضرورة هذه الأغراض ومصاحبتها الحروب ، يقول الدكتور يحيى الجبورى  
" وكل ذلك تستدعيه الحروب ، وتثيره ، أو تكون سببا فى اثارتها " (١) .

وقد طرق شعراء الدعوة هذه الأغراض الثلاثة المصاحبة للمعارك منذ  
أن دخلت الدعوة الإسلامية فى حروب مع خصومها إلى أن دخل الناس فى دين  
الله أفواجا ، وظهر أمر الله .

تناولوا هذه الأغراض متأثرين بالمعاني الدينية ومزودين بتوجيهات النبى  
صلى الله عليه وسلم - هادفين إلى اعلاء كلمة الله ، وقد نجح شعراء الدعوة  
فى تمثيل التحول الذى يريده الإسلام من أتباعه وهم يمارسون كل عمل من  
أعمالهم ، فهذه الأغراض الشعرية التى كان لها معانى وأساليب جاهلية معروفة  
مثل الفخر الكاذب ، والهجاء المقذع ، والنياحة ، والندب على صرعى الحروب  
كل تلك المعانى لم نجد لها لدى شعراء الدعوة وهم يواكبون التحول الذى أراد  
الإسلام ، ويبلغون رسالته . وموقفهم هذا مثال للموقف الملتمزم الجاد أمام  
ما تطلبه الدعوة الإسلامية من أتباعها .

وفى هذا الصدد يقول الدكتور صالح آدم بيلو : " الفخر والمدح  
والهجاء ، وذكر مناقب القبيلة ، والحروب ، والثارات الرعناء . كلها متعلقة  
بشاعر الماضى الذى انسلخت منه النفوس المؤمنة ، وتتصورات هذا الماضى

(١) خصائص شعر المخضرمين ، ص ٣٥٤ .

وعلاقاته التي نهدتها هذه النفوس ، ومن ثم لم تعد صالحة للقول فيها " ، ونبذ شعراء الدعوة المعاني الجاهلية ، أمارة من أمارات الالتزام بمبادئ الدعوة الإسلامية والسير في ركابها (١) .

وفي دراستنا لدور شعراء الدعوة في معاركها ، سنخصص لكل غرض من هذه الأغراض الشعرية الثلاثة مبحثا مستقلا نورد فيه شواهد من مساهمات شعراء الدعوة ، وباتمام دراسة هذه المباحث الثلاثة نكون قد تبينا مساهمة ودور شعراء الدعوة في معاركها .

---

(١) من قضايا الأدب الاسلامي ، ص ٧٠ .

### المبحث الثالث :

#### الغرض الأول : الفخر والحماة وتهديد الخصوم ووصف الممارك .

طرق شعراء الدعوة هذا الغرض بكثرة ، وذلك لكثرة ممارك الدعوة ولكون الشعراء غالبا من الفرسان المحاربين الذين شاركوا بسيفهم وأسنتهم .<sup>(١)</sup>

ويعلم الدكتور عبد الله الحامد ، وفرة القول في هذا الغرض فيقول : -  
" وليس السبب لكثرة هذا الشعر وسعة مجراه ، إلا أن هذا العصر - عصر النبوة - كان عصر تأسيس للدولة ونشر الدين " .<sup>(٢)</sup>

أما الأهداف التي يسمى شعراء الدعوة الي تحقيقها ، وراء القول فسي هذا الغرض ، فمنها ما يلي : -

إن فخر شعراء الدعوة بانتصار الدعوة في ماركها يمثل اعلانا واشاعة لقوة الدعوة والقائمين عليها ، ما يرهب بقية خصومها ، وينشر الفرحة بين أنصارها كما ساهم في تسجيل وقائع الدعوة وحفظها على مر العصور ، فتحفظ هذه الأشعار ويرددها المسلمون متذكرين نصر الله لهم ، وبهذا يتوفر سجل خالد يفخر به أنصار الدعوة .

وفي الفخر يتعرض الشعراء إلى تأكيد معان دينية أتت الدعوة الاسلامية بها ، فالنصر من عند الله ، وقوة العدو لا تخرج عن ارادة الله ، والصبر يتحقق النصر ، وأن أمر الله ظاهر لا محالة .

---

(١) انظر : الإسلام والشعر ، سامي مكي العاني ، ص ١٢٧ .  
(٢) الشعر الإسلامي في صدر الإسلام ، ص ١٨٤ ، ط ١ ، مطابع الاشعاع الرياض .

وعندما تدق طبول الحرب ، وتقرب الصفوف من الصفوف ، وتشهر السيوف  
قد يجد المجاهد في نفسه شيئاً من التردد والوجل من خوض غمار الحرب  
والاستشهاد في سبيل الدعوة ، وهنا يأتي دور الشعر في بث الحماس بين  
المجاهدين ودفعهم إلى الشهادة والتهوين من قوة العدو ، فالموت حق ، وخير  
الموت ما كان في سبيل الدعوة ، ورغبة في نيل الجنة ، ويرد المجاهد هذه  
المعاني ويتناقلها بقية المجاهدين فيندفعون إلى العدو لا يخشون قوته  
ولا يرهبونها ، وينصرون دعوتهم<sup>(١)</sup> ، بعد أن ساهم شعر الحماس في تعبئتهم  
تعبئة نفسية . وتهديد خصوم الدعوة الذي كان يبثه الشعراء قبل الممبارك  
كان يعمل دوره فيفت في عضدهم ، ويشيع الحرب النفسية بينهم ، ويبث الرعب  
والخوف في أوساطهم ما يمهد إلى الايقاع بهم عند المنازلة ، بل إن شعر  
التهديد والوعيد قد يكفى الجيش مهمة الحرب فيؤثر الخصم الاستسلام  
والدخول في الإسلام نتيجة لما وصله من تهديد ووعيد .

وفيما يلي نستعرض نماذج من مساهمات الشعراء في هذا الغرض تاركين  
التعليق على أشرك مساهمة لأن هذا التعليق لن يتجاوز أن يكون تكراراً لما  
ذكرته من معاني وأهداف أشرت إليها في أول هذا البحث .

١ — عمر بن الحمام ، يدفع بنفسه إلى قتال المشركين في بدر، ويبث الحماس<sup>(٢)</sup>

في المجاهدين فيقول : —

ركضا إلى الله بغـير زاد      إلا التقى وعمل المعاد  
والصبر في الله على الجهاد      وكل زاد عرضة النقاد  
غير التقى والبر والرشاد

(١) انظر شعر العقيدة في صدر الإسلام ، ص ١٥٥ .

(٢) انظر غزوة بدر في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٦٠٦/١ .

ونصر الله عباده المؤمنين واستشهد عمير بن الحمام ، فكان أول شهيد مسن  
الأنصار ، وأول شهيد في الإسلام .<sup>(١)</sup>

٢ - ويفخر حسان بنصر الله في بدر ، وشجاعة المجاهدين ، ويصف صرعى  
قريش ، قال حسان :<sup>(٢)</sup>

وخبر بالذي لاعيب فيه  
بما صنع المليك غداة بدر  
غداة كان جمعهم حرا  
فوافيناهم منا بجمع  
أمام محمد قد أزروه  
بصدق غير اخبار الكذوب  
لنا في المشركين من النصيب  
بدت أركانه جنح الغيوب  
كأسد الغاب مردان وشيب  
على الأعداء في لفح الحروب

ثم يصف مصرع قريش : -

فغادرتنا أبا جهل صريعا  
وشيبة قد تركنا في رجال  
يناد بهم رسول الله لَمَّا  
ألم تجدوا حد يثي كان حقا  
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا  
وعتبة قد تركنا بالحبوب  
ذوى حسب إذا نسبوا ونسب  
قد فناهم كباكب في القليب  
وأمر الله يأخذ بالقلوب  
صدقت وكنت ذا رأى مصيب

٣ - كعب بن مالك يفخر بنصر الله يوم بدر ، وقيادة الرسول - صلى الله

عليه وسلم - ويتوعد قريشا بغزوها في عقرب دارها .

قال كعب :<sup>(٣)</sup>

وردناها بنور الله يجلو  
رسول الله يقدرنا بأمر  
فلا تعجل أبا سفيان وارقب  
بنصر الله روح القدس فيها  
د جي الظلما عنا والغطاء  
من أمر الله أحكم بالقضاء  
جياذ الخيل تطلع من كداء  
وميكال فيا طيب الملا

(١) الاصابة ، ابن حجر ، ٣ / ٣١ ، ط / المكتبة التجارية الكبرى .  
(٢) الديوان ، ص ٧١ ، حرا : جبل معروف بمكة ، الحبوب : الأرض الغليظة ،  
كباكب : جماعات .  
(٣) الديوان ، ص ١٦٩ ، كداء : موضع بأعلى مكة .



٤ - حمزة بن عبد المطلب ، يعلن نصر الله لجنوده يوم بدر ، ويصف شاعر  
رسول الله بهذا النصر ، قال حمزة :<sup>(١)</sup> -

الم ترا أن الله أبلى رسوله      بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل  
بما أنزل الكفار دار مذلة      فلاقوا هوانا من إرسار ومن قتل  
فأسمى رسول الله قد عز نصره      وكان رسول الله أرسل بالعدل

٥ - بعد عام واحد من معركة بدر حدثت معركة أحد ، ووقف أبود جانة يرتجز  
شعرا يحمس به المجاهدين على النضال ، وأبلى أبود جانة في هذه  
المعركة بلاء حسنا ، واستشهد فيها .

قال أبود جانه :<sup>(٣)</sup> -

أنا الذي عاهدني خليلي      ونحن بالسفح لدى النخيل  
ألا أقوم الدهر في الكيول      أضرب بسيف الله والرسول

٦ - ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم - خلف المجاهدين بأحد يبعث  
فيهم الحماس والنضال في سبيل نصره الدعوة فيحيل كعب ذلك العث  
إلى شعر يبعث به الحماس بين المجاهدين فيقول :<sup>(٤)</sup> -

وقال رسول الله لما بدوا لنا      ذروا عنكم هول المنيات واطمعو  
وكونوا كمن بشرى الحياة تقرها      إلى ملك يحيا لديه ويرجع

- 
- (١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١١/٢ .  
(٢) انظر : غزوة أحد في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٦٠/٢ .  
(٣) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٦٨/٢ ، الكيول : آخر الصفوف في  
الحرب .  
(٤) الديوان ، ص ٢٢٤ .

٧ - وفي يوم أحد دارت الدائرة على المسلمين ، وسقط شهداء كثير ، إلا أن الاستشهاد من دواعي الفخر والاعتزاز .

قال كعب بن مالك <sup>(١)</sup> : -

إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا      والقتل في الحق عند الله تفضل  
وإن تروا أمرنا في رأيكم سفها      فرأى من خالف الإسلام تضليل

٨ - وفي يوم الأحزاب سنة خمس من الهجرة غزت الأحزاب المدينة المنورة وكادت أن تعصف بالمسلمين إلا أن الله تعالى نصر المسلمين في ذلك اليوم . وكان ذلك اليوم مجالا خصبا للشعراء ليلهبوا الحماس في صفوف المؤمنين ، ويفخروا بنصر الله ورسوله ، ورد أعدائهم بغيظهم .

كان عبد الله بن رواحة يحث بشعره المسلمين على حفر الخندق ويلهب حماسهم للدفاع عن الدعوة .  
قال عبد الله <sup>(٢)</sup> : -

نحن الذين بايعوا محمدا      على الجهاد ما بقينا أبدا  
وأخذ المؤمنون يزددون هذا البيت ، ما يحفزهم على العمل .

---

(١) الديوان ، ص ٢٥٥ .  
(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٩٦/٤ ، ط ١/١ ، طبعة مكتبة المعارف والنصر ، ١٩٦٦ م .

٩ - وأثناء حفر الخندق <sup>(١)</sup> ، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرتجز أبياتا ، يحث بها المجاهدين على الحفر، فكان ما قال : - <sup>(٢)</sup>

بسم الله وبه يدينا      ولو عدنا غيره شقيننا  
حبذا ربا وحبذا ديننا

وكان صلى الله عليه وسلم - يردد أبياتا لعبد الله بن رواحه ، يلهمب بها حماس المجاهدين في الخندق ، فكان يقول : - <sup>(٣)</sup>

تالله لولا الله ما هتدينا      ولا تصدقنا ولا صلينا  
الكافرون قد بغوا علينا      إذا أرادوا فتنة أبينا

١٠ - ويفتخر كعب بن مالك باستجابة المؤمنين يوم الأحزاب فيقول : - <sup>(٤)</sup>

ونطيع أمر نبينا ونجيبه      وإذا دعا لكرهية لم نسبق  
ومتى ينادى للشدائد نأتها      ومتى نرى العومات فيها نعشق  
من يتبع قول النبي فإنسه      فينا مطاع الأمر حق مصدق

١١ - ويفتخر على بن أبي طالب - رضى الله عنه - بصرعه خصما من خصوم الدعوة ، وهو عمرو بن ود العامري . قال على : - <sup>(٥)</sup>

نصر الحجارة من سفاهة رأيه      ونصرت رب محمد بصوابى  
فصدرت حين تركته متجدلا      كالجدع بين دكادك ورواب  
وعففت عن أثوابه ولو أننى      كنت المقصر بزني أثوابى  
لاتحسين الله خاندل دينه      ونبيه يامعشر الأحزاب

- 
- (١) انظر غزوة الخندق فى السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ / ٢١٤ .  
(٢) الروض الأنف ، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩١ هـ .  
(٣) طبقات ابن سعد ، ٣ / ٣٤٢ ، ط / بيروت ١٣٧٧ هـ .  
(٤) الديوان ، ص ٢٤٧ .  
(٥) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ / ٢٢٥ ، متجدلا : لاصقنا بالأرض

١٢- ويعلن حسان بن ثابت نصر الله لعباده المؤمنين ، ويفتخر بهذا النصر  
قال حسان (١) :-

واشك الهوم إلى الإله وما ترى      من معشر متألبين غضاب  
أمؤ بغزوهم الرسول وألبوا      أهل القرى ووادى الأعراب  
وغدوا علينا قادرين بأيدهم      ردوا بغبيظهم على الأعقاب  
بهبوب معصفة تفرق جمعهم      وجنود ربك سيد الأرباب

(٢)

١٣- وفي غزوة مؤتة الواقعة في جمادى الأولى من السنة الثامنة ، وقف  
عبد الله بن رواحة يفتخر بخيل المسلمين ، وسيرتها إلى العدو، ويهت  
الحماس في صفوف المجاهدين ، قال عبد الله (٣) :-

جلبنا الخيل من أجا وفرع      نغر من الحشيش لها العكوم  
حدوناها من الصوان سكتنا      أزل كأن صفحته أديم  
أقامت ليلتين على معان      فأعقب بعد فترتها جوم

كما وقف عبد الله بن رواحة مشجعا المسلمين على خوض المعركة ونصرة  
الدعوة الإسلامية ، حيث تمنى أن يبرزق الشهادة ، وأن تكون أرض  
المعركة هي مقامه ومثواه الأخير ، وبث هذه الأمنية شعرا يتناقله  
المجاهدون فيبعث فيهم الحماس والنضال .

---

الدكارك : الرمل اللين ، المقطر : الذي ألقى على أحد جنبيه ،  
بزني : سلبنى وجردي .

- (١) ديوان حسان ، ص ٦٧ .  
(٢) انظر أحداث الغزوة في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٣٧٣/٢ .  
(٣) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٣٧٥/٢ ، حدوناها : جعلنا لها حدا ،  
الصوان : حجارة ملس ، أزل : أطس ، معان : موضع بالشام ، جوم :  
اجتماع القوة والنشاط .

قال عبدالله (١) :

إذا أدتيني وحملت رحلي      سيرة أربع بعد الحسا  
فشأنك أنعم وخسلاك ذم      ولا أرجع إلى أهلي ورا  
وجاء المسلمون وفادروني      بأرض الشام شتبهى الثوا  
مردك كل ذى نسب قريب      إلى الرحمن منقطع الإخسا  
هنالك لا أهالى طلع بعمل      ولا نخل أسافلها روا

١٤- وكان قادة المسلمين فى غزوة مؤتة مثالا رائعا لطلب الشهادة ، ومدافعة العدو ، والحرص على الهاب مشاعر المجاهدين لخوض المعركة دون وجل أو تردد ، اعلاء لكلمة الله ، ونصرة للدعوة ، فهذا جعفر بن أبى طالب يلهب حماس المقاتلين بقوله (٢) :

ياحبذا الجنة واقترابها      طيبة واردا شرابها  
والروم روم قد دنا عذابها      كافرة بعيدة أنسابها  
علي إذ لاقيتها ضرا بها

وخاض جعفر غمار المعركة ، فاستشهد ، واستلم راية القيادة من بعده عبدالله بن رواحة ، وكأنه وجد لدى نفسه شيئا من التردد وعدم الاقدام فسارع الى الشعر وأنشد قوله (٣) :

- 
- (١) المصدر نفسه ق ٣٧٦/٢ ، الحسا : ما يفوق الرمل . بعل : الذى يشرب بمروقه من الأرض .  
(٢) المصدر نفسه ، ق ٣٧٨/٢ .  
(٣) المصدر نفسه ، ق ٣٧٩/٢ .

أقسيت يا نفس لتنزلي نفسك      لتنزلي أو لتكرهني  
إن أجلب الناس وشدوا الرثّة      مالي أراك تكرهين الجنة  
قد طال ما كنت مطعونة      هل أنت إلا نظفة في شنة (١)

وقال كذلك : (٢)

يا نفس إلا تغلبي تموتني      هذا حمام الموت قد صليت  
وما تمنيت فقد أعطيت      إن تفعلني فعلهما هديت

وتقدم عبد الله مندفا في صفوف الأعداء ، إلى أن لقي الشهادة ، رضى  
الله عنه .

١٥- ومن أروع قصائد الفخر بنصر الله - تعالى - قصيدة حسان بن ثابت  
الهمزية التي وصف فيها مسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة  
وتحكته من خصومه الألداء ، قال حسان : (٣)

عد منا خيلنا إن لم تروها      تشير النقع موعدها كعداء  
ينازعن الأعنة مصفيات      على أكتافها الأسل الظماء  
تظل جياذنا تمططرات      يطمهن بالخمير النساء  
فإما تعرضوا عنا اعترنا      وكان الفتح وانكشف الغطاء  
وإلا فاصبروا لجلاد يوم      يعين الله فيه من يشاء  
وجبريل رسول الله فينا      وروح القدس ليس له كفاء

- 
- (١) النظفة : الماء القليل الصافي ، الشنة : السقاء البالي .  
(٢) المصدر نفسه ، ق ٣٧٩/٢ . إن تفعلني فعلهما : يقصد زيد بن الحارثة  
وجعفر بن أبي طالب .  
(٣) انظر فتح مكة في الصدر نفسه ، ق ٣٨٩/٢ .  
(٤) المصدر نفسه ق ٤٢٢/٢ . الأعنة : جمع عنان وهو اللجام ، الأسسل :  
الرماح ، الظماء : العطاش ، معد : يريد قريش لأنهم عدنانيون .

ثم يقول :

وقال الله قد سيرت جندا      هم الأنصار عرضتها للقاء  
لنا في كل يوم من معد      سباب أو قتال أو هجاء  
فنحكّم بالقوافي من هجانا      ونضرب حين تختلط الدماء

هذه الأبيات المختارة ، تقع في قصيدة لحسان قوامها ثمانية وعشرون بيتا  
افتخر فيها بالفتح ، وسخر من أعداء الاسلام ، وبدأها بحقبة  
جميلة .

١٦- وكان شعر التهديد الذي ينشده شعراء الدعوة ، يصل إلى الخصوم  
قبل سيرة الجيش إليهم ، فينشر الرعب في أوساطهم ، ويعلل أثره فيهم .  
قال العباس بن مرداس ، متوعدا قبيلة هوازن بمسيرة الرسول لهم ، وواصفا  
جيش المسلمين ، قال العباس :<sup>(٢)</sup>

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها      مني رسالة نصح فيه تبيان  
أنى أظن رسول الله صاحبكم      جيشا له في فضاء الأرض أركان  
تكاد ترجف منه الأرض رهبتة      وفي مقدمه أوس وعثمان

١٧- ويفتخر بجير بن زهير ، بنصر الله لثيبه في يوم حنين فيقول :<sup>(٣)</sup>

لولا الإله وعبده وليتم      حين استخف الرعب كل جبان  
فالله أكرمنا وأظهر ديننا      وأعزنا بعبادة الرحمن  
والله أهلكتهم وفرق جمعهم      وأنزلهم بعبادة الشيطان

(١) هزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبيلة هوازن يوم حنين في السنة  
الثامنة بعد الفتح . أنظر خبر هذا اليوم ، في المصدر السابق ٤٣٧/٢ .

(٢) المصدر السابق ق ٤٤١/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ق ٤٥٩/٢ .

١٨- بعد انتصار رسول الله يوم حنين ، تجمعت فلول المنهزمين في الطائف وأعدت العدة لحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسار رسول الله إلى الطائف <sup>(١)</sup> ، وأمكنه الله من عدوه ، فأسلم الخصوم ، وأتوا رسول الله تائبين .

وشعراء الدعوة ، يبشون العرب في خصومهم ، ويحاربونهم حرباً نفسية قيل التقا السنان بالسنان ، فمن ذلك قول كعب بن مالك ، يهدد أهل الطائف بسيرة الرسول إليهم ، وقتلهم واخلاصهم من دهرهم وتركهم ركاساً بعضه فوق بعض ، بعد معركة حامية .

قال كعب : <sup>(٢)</sup>

قضينا من تهامة كل ريب	وخير ثم أجمعنا السيوفنا
نخيرها ولو نطقت لقالست	قواطعهم : دوسا أو ثقيفا
فلست لحاضن إن لم تروها	بساحة داركم منا ألوفنا
وننتزع العروش ببطسن وج	وتصبح دورك منها خلوفنا
وهأتيمكم لنا سرعان خيل	يفادر خلفه جمعنا كثيفنا

ثم يقول :

فإن تلقوا إلينا السلم ثقيل	وتجعلكم لنا عضدا رهيفا
وإن تأبوا نجاهدكم ونصبر	ولا يك أمرنا رهشا ضعيفا
نجالد ما بقينا أو تنهبوا	إلى الإسلام انذانا ضيفا

(١) انظر خبر سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الطائف وحصارها وإسلام أهلها ، في المصدر السابق ، ق ٤٧٨/٢ .  
(٢) المصدر السابق ، ق ٤٧٩/٢ . تهامة : ما انخفض من أرض الحجاز الحاضن : المرأة التي تحضن ولدها ، العروش : سقوف البيوت ، وج : موضع بالطائف ، رهفا : الموضع المخصب ، الشنوف : جمع شنف وهو القرط الذي يكون في أعلى الأذن .



ثم يبين هدف الحرب في الإسلام :

لأمر الله والإسلام حتى يقوم الدين معتدلاً حنيفاً  
وتنس اللات والعزرى وود ونسليها القلائد والشثوفاً

١٩ - ومن شعر تهديد الخصوم وبث الرعب فيهم قول شداد بن عارض الجشمي  
عندما سار النبي - صلى الله عليه وسلم - لحصار الطلائف ، قال شداد <sup>(١)</sup> :

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها وكيف ينصر من هو ليس ينتصر  
إن التي حرقت بالسد فاشتعلت ولم يقاتل لدى أحجارها هدر  
إن الرسول متى ينزل بلادكم يظعن وليس بها من أهلها بشر

لا يسع في مثل هذه الدراسة ، استعراض جميع مساهمات شعراء الدعوة في  
هذا الغرض الذي تستدعيه الحروب وتشير ، فمثل ذلك الرجوع إلى  
داوود بن الشعراء ، والصادر التي عنيت بحفظ شعر عهد النبوة .  
وأحسب أن هذه النماذج التي أوردتها تحت هذا الغرض ، فيها الكفاية  
والشهادة للشعراء بمواكبة معارك الدعوة ، والعمل على نصرتها من خلال  
الشعر .

(١) المصدر السابق ، ق ٤٨١ / ٢ .

## البحث الرابع :

### الغرض الثاني : هجا' خصوم الدعوة ومناقضة شعرائهم :

#### أولا : هجا' خصوم الدعوة :

الهجا' غرض من الأغراض الشعرية ، طرقة شعرا' الدعوة بكثرة ، وذلك لكثرة دواعيه ، التي من أهمها ، كثرة الممارك ، وقد عرفنا أن الهجا' من الأغراض الشعرية ، التي تستدعيها الحروب أو تثيرها . ومن أهم دواعيه أن خصوم الدعوة ، علوا وسعهم في هجا' النبي - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين معه ، والنيل من أعراضهم ، والصاق المعائب بدعوتهم ، فما كان من الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا أن عمل على دعوة الشعرا' ، إلى الدفاع عن الدعوة وعن المسلمين ، وطلب منهم أن يردوا على الخصوم بمثل ما يوجه إليهم . وقد استشهدنا بنصوص نبوية كثيرة ، دُعي فيها الشعرا' ، إلى هجا' خصوم الدعوة ، والذب عن المسلمين ، وذلك في البحث الأول من هذا الفصل . سلك خصوم الدعوة شتى السبل لا يذا' الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتسميه دعوته ، ومن هذه السبل ، أنهم سلطوا شعرائهم وسفها'هم على الرسول يشتمونه ويؤذونه بالسنتهم .<sup>(١)</sup> وازا' هذا المسلك الخطير ، والسلاح الفعال ، السبى استعماله خصوم الدعوة ، اتخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - موقفين حازمين

---

(١) انظر : حسان بن ثابت حياته وشعره ، احسان النص ، ص ١٣٤ ، ط/ دار الفكر ، وانظر أخبار المستهزئين برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٤٠٩/١ .

يحبط بهما حملة الهجاء الشعرية ، التي شنّها الخصوم ، هذين الموقنين يدلان دلالة واضحة على تقدير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لخطورة هذه الحملة الشعرية المضادة وأثرها الكبير في تعميق الدعوة .<sup>(١)</sup>

### الموقف الأول :

عد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى القضاء على الشعراء والمستهزئين ، وذلك باهدار دمائهم ، والدعوة إلى قتلهم جزاء لما ارتكبوا فمنهم من نفذ فيه القتل ، ومنهم من لم ينفذ ، إما لهربه أو لتوته .

وشعراء الهجاء الذين نفذ فيهم القتل هم : أبو عفا ، أحد بني عمرو بن عوف ،<sup>(٢)</sup> وعبد الله بن خطل ،<sup>(٣)</sup> ومقيس بن صباة الكناشي ،<sup>(٤)</sup> وأبو عزة الجمحي<sup>(٥)</sup> وعصماء بنت مروان ،<sup>(٦)</sup> وكعب بن الأشرف اليهودي ،<sup>(٧)</sup> وأبورافع سلام بن أبسى<sup>(٨)</sup> الحقيق .

- 
- (١) انظر : الإسلام والشعر ، سامي مكي العاني ، ص ٧٢ .
  - (٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٦٣٦/٢ .
  - (٣) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٤٠٩/٢ .
  - (٤) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٤١٠/٢ .
  - (٥) المصدر السابق ، ق ١٠٤/٢ .
  - (٦) المصدر السابق ، ق ٦٣٧/٢ .
  - (٧) المصدر السابق ، ق ٥٤/٢ .
  - (٨) المصدر السابق ، ق ٢٧٣/٢ ، ٢٧٤ .

والشعراء الذين لم ينفذ فيهم القتل ، هم : هبيرة بن أبي وهب المخزومي<sup>(١)</sup>  
وأسيد بن أبي أناس<sup>(٢)</sup> ، وكعب بن زهير بن أبي سلى<sup>(٣)</sup> ، والحارث بن هشام<sup>(٤)</sup>  
بن المغيرة المخزومي .

### الموقف الثاني :

وأمام حملة الهجاء المعارضة ، التي شنها خصم الدعوة ، ندب رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - الشعراء إلى الدفاع عنها والذب عن أعراض  
المسلمين .

فاستجاب لدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة من الشعراء ، هم  
حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، ويؤازر هؤلاء :  
شعراء آخرون من الأنصار والمهاجرين ، هم : طالب بن أبي طالب<sup>(٥)</sup> ، وعلى بن  
أبي طالب<sup>(٦)</sup> ، وخوات بن جبير الأنصاري<sup>(٧)</sup> ، وعفرا الشواعر السلعات ، أمثال  
هند بنت أثاثة<sup>(٨)</sup> ، وصفية بنت عبد المطلب<sup>(٩)</sup> ، ونعم امرأة شماس بن عثمان<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) المصدر السابق ، ق ٥٠/٢ .
  - (٢) انظر : الإسلام والشعر ، ص ٧٧ .
  - (٣) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٥٠/٢ .
  - (٤) المصدر السابق ، ق ٢٧/٢ .
  - (٥) المصدر السابق ، ق ١١/٢ ، ١٧٤ ، ٢٠٦ ، ٢٣٦ .
  - (٦) المصدر السابق ، ق ٢١١/٢ .
  - (٧) المصدر السابق ، ق ٤٣/٢ ، ٩٧ .
  - (٨) المصدر السابق ، ق ١٧٦/٢ .
  - (٩) المصدر السابق ، ق ١٧٧/٢ .

وهذه الاستجابة تكون لنا مدرسة شعرية ، أخذت على عاتقها ، نصرة  
الدعوة ، والذب عن أعراض المسلمين ، وهجاء الخصوم .

وفي طليعة هذه المدرسة ، حسان بن ثابت ، فهو أشدهم هجاءً  
ما جعله يحوز المكانة الرفيعة لدى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا  
يؤكد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - في أشد حاجة إلى شاعر يجيد الهجاء  
ويحمي أعراض المسلمين .<sup>(١)</sup>

وكان على مدرسة الدعوة الشعرية ، أن تجابه شعر المعارضة والذي تتزعمه قريش  
بشعرائها ، ومن أبرز شعراء قريش وأشدهم عداوة للمسلمين : عبدالله بن  
الزهمري ، وضرار بن الخطاب ، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ، وأبوسفيان  
بن المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب ، والحارث بن هشام ، وأبو عزة عمرو بن  
عبدالله الجمحي ، وأبو أسامة معاوية بن زهير ، وشداد بن الأسود ، وسافع  
بن عبد مناف ، ومن النساء : هند بنت عتبة ، وصفية بنت سافر ، وقبيلة بنت  
النظر .<sup>(٢)</sup>

ووقف إلى جانب مدرسة مكة ، أمية بن أبي الصلت ، وكنانة بن عبد البديل  
من أهل الطائف .<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) انظر : حسان بن ثابت حياته وشعره ، احسان النص ، ص ١٣٢ .  
(٢) انظر أمثلة لشعراء مكة في ، طبقات فحول الشعراء ، ص ٢٣٥ - ٢٥٧  
وفي سيرة بن هشام ، القسم الثاني ، ص ١٥ ، ١٤١ ، ٢٥٧ ، ١٣ .  
١٤٥ ، ٣٤ ، ٤٢٠ ، ١٨ ، ٣٤ .  
(٣) انظر أمثلة لشعراء الطائف ، في طبقات فحول الشعراء ، ص ٢٧٩ ، ٢٩٦  
وفي السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، ص ٥٢ ، ٥٤ ، ١٩٧ .

ومن شعراء اليهود ، كعب بن الأشرف ، الذى كان يهجو رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - وينال من أعراس المسلمين ، ويشبه بثنائهم ، وسماك  
اليهودى .<sup>(١)</sup>

وكان شعر المدرسة المعارضة ، يتطرق فحى هجائه إلى الضامين الجاهلية  
التقليدية ، مثل التعيير بالمثالب والأيام ، والألقاب ، والأنساب ، وصفات  
النقص ، مثل الغدر والخيانة والفرار من المعركة ، وشبهون بنساء المسلمين  
ويلصقون التهم - برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويعيبون دعوته .

أما المعانى التى طرقتها شعراء مدرسة الدعوة ، وهم يهجون خصومهم  
فقال عنها أبو الفرج الأصبهاني " فكان يهجوهم ، ثلاثة من الأنصار ، حسان  
بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، فكان حسان ، وكعب  
يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع ، والأيام ، والمآثر ، ويحيرانهم بالمثالب ، وكان  
عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر ، وينسبهم إليه ، ويعلم أنه ليس فيهم شئ شر  
من الكفر " .<sup>(٢)</sup>

ويشير ، الدكتور عبد الله الحامد ، إلى الأثر الفعال ، لمعاني هجاء حسان  
وكعب ، فيقول " إن المنطلق الدينى والأفكار الإسلامية ، لا تكون لها أى قيمة  
حين يهجو بها كافر متبجح أو مشرك مصر " .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر أمثلة من شعر اليهود ، فى طبقات فحول الشعراء ، ص ٢٦٢ ، ٢٧٠

وفى السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثانى ، ص ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٧٩ .

( ) الأغاني : ١٤٢ / ٤ .

(٢) الشعر الإسلامى فى صدر الإسلام ، ص ٢٢٤ .

وفيما يلي نستعرض نماذج شعرية أسهم بها شعراء مدرسة الدعوة  
في هجاء خصومها ، والدفاع عنها وعن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعن  
أعراض المسلمين :

١- كان سفيان بن الحارث من أشد الشعراء أذى وهجاء لرسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - فهجا حسان سفيان وانتصر لله ورسوله  
وطعن في نسب خصمه ووصفه بالبخل ، قال حسان :<sup>(١)</sup>

لقد علم الأقبام أن ابن هاشم هو الغصن ذو الأفنان لا الواحد الوغد  
ومالك فيهم محتد يعرفونه فدوتك فالصق مثل ما لصق القرد

ثم يقول :

وأنت زعيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

٢- وكان الوليد بن المغيرة من المستهزئين برسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
فدافع حسان عن الرسول بهجاء الوليد ، فقال :<sup>(٢)</sup>

متى تنسب قريش أو تحصل فمالك في أرومتها نصاب  
نفتك بنو هصيص عن أبيها لشجع حيث تسترق العياب

---

(١) الديوان ، ص ٢١٥ ، لا الواحد الوغد : يريد أبا سفيان بن الحارث بن  
عبد المطلب ، القرد : دويبة تصيب الإبل وتلصق بها ، الزنيم :  
الطلق بالقوم وليس منهم .  
(٢) الديوان ، ص ١١٤ . الأرومة : الأهل والجمع ، هصيص : هو أبو بطن من  
قريش ، وهو هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ، شجع : قبيلة من كنانة  
العياب : جمع عيبة وهي وعاء من آدم .

٣- وهجا حسان بن ثابت ، أشد شعرا ، قريش عداوة لله ورسوله عبداللـه  
بن الزمـرى ، فلما وصله قول حسان ، أثار فيه أثرا شديدا ، فقدم من  
نجران - بعد هروبه إليها - وافدا على رسول الله ، معلنا إسلامه ، وتابا  
عن ماضيـه المشين مع الدعوة الإسلامية . (١)  
قال حسان : (٢)

لَا تَعْدَ مَنْ رَجَلَا أَحْلَكَ بَغْضَهُ      نَجْرَانُ فِي عَيْشِ أَحَدٍ لَثِيمِ  
بَلَيْتَ قَنَاتِكَ فِي الْحُرُوبِ فَأَلْفَيْتَ      خِمَانَةَ جَوْفَاءَ ذَاتِ وَصُومِ  
غَضِبَ إِلَاهُ عَلَى الزَّمْعَرِيِّ وَابْنِهِ      وَعَذَابُ سَوْءِ فِي الْحَيَاةِ مَقِيمِ

٤- غدرت بنتو هذيل بدعاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الرجيع (٣)  
وأمام هذا الغدر والخيانة ، هجا حسان ، بنى هذيل هجا - مـرا  
لمعاداتهم لرسول الله ولدعاته ، قال حسان : (٤)

رَانَ سِرْكُ الْغَدْرِ صَرْفًا ، لَامِزَاجَ لَهُ      فَأَتِ الرَّجِيعَ فَسَلَّ عَنْ دَارِ لَحْيَانِ  
قَوْمِ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ      فَالْكَلْبِ وَالْقَرْدِ وَالْإِنْسَانِ مِثْلَانِ  
لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ      وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

(٥)  
وقال فيهم :

فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي هَذَا      أَمْحَضَ مَا زَمَزَمَ أُمَّ شُوبِ  
وَمَا لَهُمْ إِنْ اعْتَمَرُوا وَحَجُّوا      مِنَ الْحَجْرَيْنِ وَالْمَسْعَى نَصِيبِ  
وَلَكِنْ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ      بِهِ اللَّؤْمُ الْهَيْنِ وَالْعَمِيبِ

(١) انظر : خبر اسلام عبد الله بن الزمـرى في السيرة النبوية لابن هشام ق ٤١٨/٢ .

(٢) الديوان ، ص ٤١٦ ، أخذ : قليل خفيف ، خيانة : رخوة رديئة ، وصوم : عيوب .

(٣) انظر خبر يوم الرجيع في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١٦٩/٢ .

(٤) المصدر السابق ، ق ١٧٩/٢ ، لحيان : ابن هذيل بن مدركة

(٥) الديوان ، ص ١١٢ .



٥- وهجا حسان قبيلة هوازن التي عادت رسول الله يوم حنين ، ووقفت فسي  
وجه الدعوة الإسلامية ، وكان هجاؤه لهم مراشديدا ، حطَّ به من  
غطرتهم ، قال حسان<sup>(١)</sup> :

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها	أن لست هاجبها إلا بما فيها
قبيلة الأم الأحياء أكرمها	وأغدر الناس بالجيران وأفيها
وشر من يحضر الأصار حاضرها	وشر بادية الأعراب باديها
تبلى عظامهم إمامهم دفنوا	تحت التراب ولا تغنى مخازنها
كان أسنانهم من خبت طعمتهم	أظفار خاتنة كلت مواسيها

هذه ، نماذج مختارة من ديوان حسان بن ثابت ، شاعر الهجاء وشاعر  
الدعوة الإسلامية ، المنافع عن الله ورسوله والمؤمنين ، وديوانه حافل  
بقتائد الهجاء ، التي نال فيها من خصوم الدعوة ، ولعل ما أوردت من  
أمثلة فيها شاهد لوقوفه والتزامه بنصرة الدعوة ، والذب عنها ، وهذا يحق  
لحسان أن يفخر بدفاعه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأن يفخر  
بملكه الشعرية الفذة ، قال حسان<sup>(٢)</sup> :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

ثم يقول :

لساني صارم لا عيب فيه وحرى لا تكدره الدلاء

(١) الديوان ، ص ٤٨٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يُسر من مقدرة حسان في هجاء خصوم الدعوة ويشهد به ، فكان يضع له المنبر في المسجد ، ليقوم عليه فينشده ما قاله من الشعر في هجاء الشركيين<sup>(١)</sup> .

٦- وكما وقف حسان يهجو الخصوم ، فكذلك الشاعر كعب بن مالك ، وقصف يسأنده في هذه المهمة ، ويتتبع خصوم الدعوة ، فيعمل فيهم شعر الهجاء لردعهم عن غيهم ولكفهم عن اعاقبتها .  
هجا كعب شاعر مكة عبد الله بن الزبير ، فقال<sup>(٢)</sup> :

سألت بك ابن الزبير فلم أنبأك في القوم إلا هجيناً  
خبثاً تطوف بك المندبيات مقيماً على اللؤم حيناً فحيناً  
تهجست تهجو رسول المليك قاتلك الله جلفا لعيننا  
تقول الخناثم ترمى به نفس الشياث تقيا أميننا

٧- وهجا أبي بن خلف ، الذي كان يهزأ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وينال منه ومن دعوته ، قال كعب<sup>(٣)</sup> :

أبلغ أبا أنه قال رأيه وحان غداة الشعب والحين واقع  
أبي الله ما منك نفسك إنه برصاد ، أمر الناس را<sup>١</sup> وسامع

---

(١) انظر : حسان بن ثابت ، حياته وشعره ، ص ٧٥ .  
(٢) الديوان ، ص ٢٧٧ ، الهجين : من كان أبوه عتيقا ، وأمه ليست كذلك المندبيات : المخزيات ، تهجست : نطقت واكثرت ، الجلف : غليظ الطبع الخنا : الكلام الفاحش  
(٣) الديوان ، ص ٢١٩ ، قال رأيه : أخطأ وضعف .

٨- وهجا كعب بنى جعفر ، لما كان منهم من عدا<sup>(١)</sup> للدعوة ، فى حادثـة  
بئر معونة<sup>(٢)</sup> ، قال كعب :<sup>(٣)</sup>

تركتم جاركم لبنى سليم      مخافة حربهم عجزا وهوننا  
فلو حبلا تناول من عقيل      لمد بحبلها حبلا متينا  
أو القرطاء ما أن أسلموه      وقد ما وفوا إن لا تفوننا

٩- وعبر كعب بنى النضير ، بالقدر والكفر ، وذلك ، بمناسبة مسيرة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - إليهم ، قال كعب :<sup>(٤)</sup>

لقد خزيت بغدرتها الحبور      كذاك الدهر ذو صرف يدور  
وذلك أنهم كفروا بسرب      عزيز ، أمره ، أمر كبير  
وقد أتوا معا فهما ولما      وجاءهم من الله النذير

ثم يقول :

فلما أشربوا غدرا وكفرا      وحاد بهم عن الحق النفور  
أرى الله النهى برأى صدق      وكان الله يحكم لا يجور  
فأيدى وسلطه عليهم      وكان نصيره نعم النصير

- 
- (١) أنظر خبر بئر معونة فى السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ / ٨٣ .  
(٢) الديوان ، ص ٢٧٨ ، جاركم : هم المسلمون الذين عقد لهم أبو براء جوارا  
وقال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا لهم جار ، هونا : هواننا  
الحبل : العهد والذمة ، بنو سليم : هم قبائل ، عدو على المسلمين  
ذلك اليوم ، بعد أن استصرخم عامر بن الطفيل ، عقيل : اسم قبيلة .  
القرطاء : أبطن من بنى عامر .  
(٣) أنظر خبر بنى النضير فى السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ / ١٩٠ .  
(٤) الديوان ، ص ٢٠٣ .

بعد استعراض ، هذه النماذج الشعرية التي قيلت في هجاء خصوم الدعوة ، تأكد لنا الدور الكبير الذي قام به الشعراء في الذب عن دعوتهم وحسن استجابتهم لدعوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان شعر الهجاء يقع في نفوس خصوم الدعوة ، الموقع الشديد المؤثر ، فيذب إليهم الفسوق والخوف ، ويحط من تعاليهم وغطرستهم ، بل وافحامهم في مجال الهجاء ما يدفع بهم إلى الصمت ، وترك الدعوة تفضي شأنها بحرسها السنان الصارم واللسان البسين .

وساهم شعر الهجاء في فضح خصوم الدعوة ، وازهارهم على صورة ضحكة نكالا لهم حيال عدائهم ، ما يدفع بهم إلى الاستجارة برسول الله ، خوفا من شعراء الدعوة أو القدوم إليه مسلمين تائبين ، أو الصمت والكف عن الأذى وكذلك ساهم شعر الهجاء ، في التنفيس عن المسلمين ، والذب عن أعراضهم ورفع هجاء خصومهم عن كواهلهم ، ما يوفر الحماية لإتباع الدعوة ، وساهم شعر الهجاء في احباط مفعول الحملة الشعرية التي شنها الخصوم وفتوت عليهم الفرصة وأبطل مخططهم .

## ثانيا : مناقضة شعرا خصوم الدعوة والرد عليهم :

المناقضة في الشعر تعني أن ينقز شاعر ما قاله شاعر آخر ، ويجزء بضد ما جاء به الأول .<sup>(١)</sup>

والنقائض نوع من الشعر الهجائي ، وهي مباراة هجائية بين شاعرين يتناولان موضوعا واحدا ، أو موضوعات متلاحة تتصل بالأيام أو الاحساب أو الأنساب ، كانت لها نواة في الجاهلية ، ونمت في صدر الإسلام ، ونضجت في عصر بني أمية ، وهي وليدة الهجاء وربيتة .<sup>(٢)</sup>

ومن النقائض والهدف من ورائها يقول الدكتور احسان النص " النقائض جمع نقيزة ، وهي قصيدة يقولها الشاعر ينقز بها قصيدة خصه ، فيفند مزاعه ، وينكر على خصه ما ادعاه لنفسه ، أو لقومه من مناقب ، وينبغي أن تتفق القصيدتان وزنا وقافية " .<sup>(٣)</sup>

وحين جاء الإسلام ، انقسم الشعرا إلى قسمين متناقضين ، قسم مع الدعوة الإسلامية ، وقسم عليها ، وطبيعى أن تشور بين الفريقين حرب كلامية اتخذت في أكثر الأحيان صورة المناقضات .<sup>(٤)</sup>

وأكثر هذه المناقضات كانت تشور في أعقاب الوقائع التي دارت رحاها بين المسلمين والمشركين .

- 
- (١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ص ٤٥٢٥ ، مادة نقض ، طبع دار المعارف .
  - (٢) انظر : الشعر الاسلامي في صدر الإسلام ، ص ٢٢٨ .
  - (٣) حسان بن ثابت : حياته وشعره ، ص ١٠٣ .
  - (٤) أنظر ديوان كعب بن مالك دراسة وتحقيق ، ص ١٠٤ .

سمى شعراء الدعوة من خلال النقائض إلى تحقيق الأهداف التالية :

سموا إلى رد مفتريات الخصوم ، وتعريف الناس بهذا الدين ومحامده ، ومحامد أتباعه ، وكشف واقع الكفر وأهله وتجريد هم ما زعموا لانفسهم من خير وفضيلة وكذلك سموا إلى ابطال الدعاية التي يبثها خصوم الدعوة في أشعارهم ، لتنفير الناس منها .

وهذا كان شعراء الدعوة يمارسون الدور الإعلامي بكل جوانبه محققين آثار ذلك الدور ، نصرة لدعوتهم .

ودواوين الشعراء ، ومصادر شعر الدعوة في عهد النبوة حافلة بأعداد كبيرة من شعر المناقضات ، ففي أكثر معارك الدعوة وجدت المناقضات بين شعراء الدعوة وخصومهم .

وفيما يلي أستعرض ثلاثة نماذج من شعر المناقضات التي أسهم بها شعراء الدعوة :

(١)  
١- كعب بن مالك يناقض شاعر الكفر ، ضرار بن الخطاب ، يوم بدر :  
قال ضرار بن الخطاب أحد عشر بيتا ، يسخر فيها من نصر المسلمين فسي بدر ، ويهدد بغارة عليهم ، فكان ما قال :

عجبت لفخر الأوس والحين دائر      عليهم غدا والدهر فيه بصائر  
وفخر بني النجار إن كان معشر      أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر  
فان تك قتل غودرت من رجالنا      فانا رجال بعد هم سنغادر

(١) انظر الأبيات كاملة في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١٣/٢ .

فمنقض أبيات ضرار ، كعب بن مالك ، مفتخرا بنصر الله في بدر وحسن  
بلاء المسلمين ذلك اليوم ، ثم سخر من قتل قريش ، وذلك في أحد عشر  
بيتا ، ملتزما وزن وقافية أبيات ضرار ، فكان مما قال :

عجبت لأمر الله والله قادر      على ما أراد ليس لله قاهر  
قضى يوم بدر أن تلاقى معشرا      بغوا وسبيل البغي بالناس جائر

ثم قال :

فلما لقيناهم وكل مجاهد      لأصحابه ستبسل النفس صابر  
شهدنا بأن الله لا رب غيره      وأن رسول الله بالحق ظاهر

ثم سخر من صرعى قريش :

فأسسوا وقود النار في ستقرها      وكل كفور في جهنم صائر  
تلظى عليهم وهي قد شبب جمعها      بهزير الحديد والحجارة ساجر

٢- حسان بن ثابت يناقض هيمرة بن أبي وهب يوم أحد (١) :

فرح هيمرة بن أبي وهب بما حققه المشركون من نصر يوم أحد ووصف قومه  
بالشجاعة ، وسخر من المسلمين وما لحق بهم من قتل ، وسجل هذه  
المعاني في أبيات شعر ، يتناقلها الناس .

---

(١) المصدر السابق ، ق ١٣٠ / ٢ ، العارض : السحاب ، ذى برد : فيه برد  
الهام : جمع هامة ، وهي الطائر الذي تزعم العرب أنه يخرج من  
رأس القبيل .

قال هبيرة :

سقتنا كنانة من أطراف ندى يمن      عرض البلاد على ما كان يزجيبها  
قالت كنانة : أتى تذهبون بنا ؟      قلنا النخيل فأموها ومن فيها  
نحن الفوارس يوم الجر من أحد      هابت معد فقلنا نحن نأتبها  
هابوا ضرابا وطعنا صادقا خذما      ما يرون وقد ضمت قواصبيها  
ثت رحنا كأننا عارض برود      وقام هام بنى التجار بيكيها

وما كان لحسان بن ثابت أن يدع هبيرة يسخر من المسلمين ويذيع نصر  
الكفر في الآفاق ، فناقض هبيرة ، في أبيات عاب فيها مسيرة قريش إلى أحد  
وذكرهم بخزيبهم يوم بدر .

وما سارت قريش إلى أحد ، إلا بمؤازرة الأحابيش ، قال حسان :

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم      إلى الرسول فجنده الله مخزيبها  
أورد نثوها حياض الموت ضاحية      فالنار موعدها والقتل لاقيها  
جمعتوها أحابيشا بلا حسب      أئمة الكفر غرتكم طواغيها  
ألا اعتبرتم بخيل الله إن قتلت      أهل القلب ومن ألقينه فيها

٣- حسان بن ثابت يناقض عبد الله بن الزعري يوم الخندق (١) :

قال عبد الله بن الزعري ، قصيدة من خمسة عشر بيتا ، يوم الخندق يفتخر  
فيها بمسيرة الأحزاب نحو المدينة ، ويصف شجاعتهم ، ويمدح ساداتهم  
ويعير المسلمين بحفر الخندق ، خوفا من اللقاء .

فكان من قصيدته قوله :

---

(١) المصدر السابق ، ق ٢٥٧/٢ ، كل مجرب : كل سيف قد جرب ، قضاب :  
قاطع ، سغب : جائعة .



حتى إذا وردوا المدينة وارتدوا      للموت كل مجرب قضاب  
شهرًا وعشرا قاهرين محمدا      وصحابه في الحرب خير صحاب  
نادوا برحلتهم صبيحة قلتم      كدنا نكون بها مع الخياب  
لولا الخنادق غادروا من جمعهم      قتلوا لطير سغب وذئباب

وأجاب حسان بن ثابت ، عبد الله بن الزهري فسلبه ما فخر به ، ورد عليه قوله ودعواه ، فما عدَّه عبد الله نصرًا ، جعله حسان هزيمة ، وغیظًا لحق به ويقومه ، ثم وصف يوم الخندق بأنه يوم من الأيام التي انتصرت فيها الدعوة ، وفخر بهذا النصر ، وسخر من أنصار الكفر ووصفهم بالنجاسة والشقاء . فكان من إجابة حسان قوله :

حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا      قتلوا الرسول ومغنم الأسلاب  
وغدوا علينا قادرين بأيديهم      ردوا بغیظهم على الأعقاب  
بهبوب معصفة تفرق جمعهم      وجنود ربك سيد الأرباب  
فكفى الإله المؤمنین قتالهم      وأثابهم في الأجر خير ثواب  
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم      تنزِيل نصر طليكنما الوهاب  
وأقرعين محمد وصحابه      وأذل كل مكذب مرتساب  
عاشي الفؤاد موقَّع ذی ربيبة      في الكفر ليس بظاهر الأثواب  
علق الشقاء بقلبه ففؤاده      في الكفر آخر هذه الأحقاب

لعل في هذه الشواهد الثلاثة التي تقدم بهد شعراء الدعوة في مناقضة خصومهم ، شاهد ، على الدور الإعلاني الذي قاموا به في الدفاع عن الدعوة والرد على خصومها .

وقد حفلت السيرة النبوية لابن هشام ود واوين شعراء الدعوة بأعداد كبيرة من قصائد النقص والرد على الخصوم ، وفي هذا تأكيد على مواكبة الشعراء المعارك وأحداثها ، والعمل على نصره الدعوة من خلال اشهار سلاح الشعير .

## المبحث الخامس :

### الغرض الثالث : رثاء شهداء معارك الدعوة .

الرثاء أو بكاء الأحياء عاطفة من أصدق العواطف الإنسانية وأخلد ها على مرّ العصور وكرّ الدهور ، بل إن الرثاء أصدق فنون الشعر قاطبة ذلك لأنه يخاطب عزيزا فارق الحياة .

والرثاء غرض من الأغراض الشعرية التي تستدعيها الحروب ، أو تكون سببا في ازدهارها .

وكما واكب شعراء الدعوة المجاهدين في المعارك فافتخروا بنصر الله ووصفوا المعارك وبثوا روح الحماس والفداء بين صفوف المجاهدين .

وكما وقفوا بالمرصاد لشعراء خصوم الدعوة فبادلوهم الهجاء بالهجاء فإن دور شعراء الدعوة لم يتوقف عند هذه الأغراض ، بل صاحب المعارك إلى نهايتها ، فاستقبلوا مواكب الشهداء ورثوهم وخلدوا بطولاتهم .

وكانت طبيعة المعارك التي خاضها المجاهدون ضد قوى الضلالة تتسم بالضراوة والعنف ، كابد فيها المجاهدون واصطلوا بلظاها وصبروا على شدايدها رجاء الشهادة في سبيل الله وطلبها لاعلاء كلمته .

ولا بد أن تخلف المعارك صرعى بين كلا الطرفين المتحاربين ، فكان أن رثى المسلمون شهداءهم وبكى المشركون قتلاهم ، فازدهر فن الرثاء في عهد النبوة .<sup>(١)</sup>

(١) انظر : خصائص شعر المخضرمين ، ص ٣٥٥ .

أما المعانى التى تضمنها شعر الرثاء لدى شعراء الدعوة ، فقد حدث فيها تحول فى المعانى يتناسب مع أهداف الدعوة الإسلامية وأحكامها ، وهذا التحول شاهد من شواهد التزام الشعراء .

فمن أمثلة التحول - أننا لم نعد نجد فى شعر الرثاء آثار الشرك التى كانت موجودة فى العصر الجاهلى ، بل صبغت المفاهيم الإسلامية شعر الرثاء صبغة تكاد تكون عامة ، فمن هذه المفاهيم التسليم بالقضاء والقدر وأن الشهيد موعده الجنة . وينبغى الصبر واحتساب أجر الشهيد على الله تعالى ، وكانت قصائد الرثاء مصحوبة بالحرارة الصادقة والعواطف الجياشة دون جزع أو حسرة ، بل اعتزاز بالشهداء وفخر بهم .<sup>(١)</sup>

أما عن أهمية شعر الرثاء والحاجة إليه فى تخفيف المصاب عن أسر الشهداء وما ينتج من مواساة ومشاركة وجدانية لهذه الأسر ، فيكشف عن كل ذلك قصة رواها ابن هشام فى سيرته ، وملخصها : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرّ بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم يوم أحد ، فذرفت عينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبكى ثم قال : " لكن حمزة لا يواكى له " عند ذلك أمر الأنصار نساءهم أن يتخزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما سمع رسول الله بكاءهن على حمزة خرج عليهن ، وهن بباب المسجد

(١) حول التحول فى معانى الرثاء انظر : -

١ - الشعر الإسلامى فى صدر الإسلام ، ص ٢٣٤ .

٢ - حسان بن ثابت حياته وشعره ، ص ١٨٧ .

٣ - الإسلام والشعر ، ص ١٦١ .

٤ - دراسات فى الأدب الإسلامى ، سامى مكى العانى ، ص ١٢٦ ،

توزيع المكتب الإسلامى ، ط/ ١٣٩٥ هـ .

يبكين عليه فقال : " ارجعن يرحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن " .<sup>(١)</sup> وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما سمع بكاءهن : " رحم الله الأنصار فإن العواصاة منهم ما عتت لقديمة مروهن فلينصرفن " .<sup>(٢)</sup>

وهكذا أحس النبي — صلى الله عليه وسلم — بشىء من الارتياح وذهاب شىء من الحزن والهم حينما سمع البكاء على عمه حمزة — رضى الله عنه — ومن المعروف أن البكاء على الشهداء يتضمن انشاد وذكر محامد الشهيد .

ثم إن عناية الإسلام بالشهيد وتكريمه وحرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على رثاء الشهداء ، كل ذلك دفع شعراء الدعوة إلى القيام بواجبهم حيال الشهداء وأسرههم ، فبكوهم ، وأنشدوا الأشعار في رثائهم تخليداً لذكراهم وتسجيلاً لمآثرهم وتسطيراً لبطولاتهم .

فلو نظرنا إلى شعر الرثاء لدى أكبر شعراء الدعوة ، وهو حسان بن ثابت لوجدنا أنه أوقف جانباً كبيراً من مراثيه على أبطال المسلمين الذين استشهدوا في معارك الدعوة ، وفي مقدمتهم حمزة بن عبد المطلب ، وسعد ابن معاذ ، وزيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة وكذلك رثى من قتل غدرا من دعاة الإسلام ، فرثى أصحاب الرجيع ، ورثى من قتل يوم بئر معونة .

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٩٩/٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ق ٩٩/٢ .

وأشير فيما يلي إلى أبرز الآثار الدعوية لشعر الرثاء : -

١ - أصبح شعر الرثاء صورقة من صور الدعاية للدعوة الإسلامية ، وبت أفكارها ونشر مبادئها ، فكان الشعراء يمزجون رثاءهم بثواب الآخرة والتنعم بجنات الخلد مؤكدين قيمة الاستشهاد في سبيل الله ، وقيمة الصبر على القدر ، واحتساب الأجر لدى الله تعالى ، وأهمية التسليم والاذعان أمام أقدار الله تعالى - دون ضجر أو جزع<sup>(١)</sup> .

٢ - إن شعر الرثاء وما يتضمنه من أحاسيس صادقة ومشاعر نبيلة وشعراء الدعوة يستقبلون مواكب الشهداء ، هذه المشاعر والأحاسيس كانت دفقا ثرا أمد المجاهدين بروح الاستبسال وحفز فيهم رغبة الاستشهاد في سبيل الدعوة<sup>(٢)</sup> .

٣ - ساهم شعر الرثاء في تخفيف المصاب على أسر الشهداء ودعاهم إلى الالتزام بمبادئ الإسلام في مثل هذه المواقف .

٤ - تضمن شعر الرثاء الالتفات إلى قتلى الخصوم وهجاءهم بما ينتظرهم في الآخرة من عذاب ، جزاء محاربتهم الدعوة ، وكذلك تضمن تهديد الخصوم والانتقام لشهداء الدعوة ، ورد الغارة عليهم . وفي هذا ما يبيث الرعب والوجل بينهم .

---

(١) انظر : دراسات في الأدب الإسلامي ، ص ١٤٥ .

(٢) انظر : شعر العقيدة في صدر الإسلام ، ص ١٨٧ .

٥ - إن قصائد الرثاء التي خلفها الشعراء من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - مثال صالح يجب أن تحتذى في معانيها وأساليبها ، لأن عهد النبوة هو أفضل العصور قاطبة ، والصحابة فيه ، كان قدوتهم في كل شئونهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فعلى شعراء الدعوة في كل عصر ومصر اتخاذ قصائد الرثاء في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - نموذجاً يحتذى ومنهجاً يتبع .<sup>(١)</sup>

وقد كان عهد النبوة حافلاً بشعر الرثاء ، وذلك لمسيب الحاجة إليه ولكثرة المعارك التي دخلتها الدعوة ضد خصومها ، ولحرص أنصار الدعوة على نيل الشهادة في سبيل الله ، فمصادر السيرة وكتب التراجم ودواوين الشعراء مكتظة بشعر الرثاء ، وعن هذه الكثرة يقول الدكتور يحيى جبوري : " وقد ازدهر فن الرثاء في هذا العصر ، حتى يمكن جمع ديوان كبير في الشعر الحزين المتفجع في بدر ، وأحد خاصة " <sup>(٢)</sup> . ولا يسع في مثل هذا البحث وأمام وفرة شعر الرثاء سوى اختيار أبيات شعرية ، أدل بها على معاني الرثاء التي طرقها شعراء الدعوة ، ودورهم في رثاء الشهداء . ثم أتبع ذلك بثلاث قصائد رثاء كاملة الأبيات .

رثى كعب بن مالك شهيداً أحد فذكر أن الجثة مودع الشهداء جزءاً لهم بما صبروا ، وأن صرعى قريش مثواهم النار ، وهو في أبياته هذه يعبر عن فكر الدعوة الإسلامية والمعاني التي أتت بها .

(١) انظر : الرثاء في الشعر العربي ، محمود أبو ناجي ، ص ١١١ ، ط ١/

١٤٠١ هـ . ، مكتبة الحياة ، بيروت .

(٢) خصائص شعر المخضرمين ، ص ٣٥٥ .

قال كعب<sup>(١)</sup> : -

وقتلاهم فى جنان النعميم      كرام المداخل والمخرج  
بما صبروا تحت ظل اللسواء      لواء الرسول بذى الأضوج<sup>(٢)</sup>

وقال عن قتلى قريش : -

أولئك لا من ثوى منكـم      من الدار فى الدرك العرج

وكان الجاهليون يدعون لقتلاهم بسقيا المطر، ويستمطرون الديم على  
الأجداث ، بينما شعراء الدعوة يسألون الله تعالى الرحمة للشهداء واجزال  
الثواب لهم .

قال حسان فى رثاء حمزة بن عبد المطلب<sup>(٣)</sup> : -

صلى عليه الله فى جنـة      عالية مكرمة الداخـل

وقال فى رثاء رافع بن بديل<sup>(٤)</sup> : -

رحم الله رافع بن بديل      رحمة البتغى ثوات الجهاد  
صاهر صادق وفى إذا ما      أكثر القوم قال قول السداد

وعندما استشهد سعد بن معاذ بعد غزوة الخندق رثاه حسان ذاكرا  
حسن عاقبة المؤمن الصادقين الذين باعوا دنياهم بآخرتهم ليحصلوا على  
جنات الخلد .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١٣٨/٢ .

(٢) الأضوج : جانب الوادى .

(٣) المصدر السابق ، ق ١٥٦/٢ . (٤) المصدر السابق ، ق ١٨٨/٢ .



(١)  
قال حسان : -

فإن كان ريب الدهر أمضاك في الألى      شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد  
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا      إلى الله يوماً للوجاهة والقصد

ويؤكد حسان مبدأ الآخرة والثواب في رثائه خبيب بن عدى حيث قال : (٢) -  
فاذهب خبيبا جزاك الله طيبة      وجنة الخلد عند الحور في الرفق

وذكر عبد الله بن رواحة في رثائه لحمزة بن عبد المطلب ما ينتظر الشهيد من  
نعيم لا يزول ، ودعى النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الصبر أمام هذا  
المصاب الجلل .

قال عبد الله : (٣) -

عليك سلام ربك في جنان      مخالطها نعيم لا يزول  
ألا ياهاشم الأخيـار صـبـرا      فكل فعالهم حسن جميل  
رسول الله مصـطـبر كـريـم      بأمر الله ينطق إذ يقول

وهكذا نجد في هذه الأبيات التي أوردناها صورة صادقة على التحول في  
المعاني التي أدخلها شعراء الدعوة على فن الرثاء استجابة منهم لمبادئ  
وآداب دعوتهم التي حثت على الالتزام بها ، والاعراض عن معاني الرثاء الجاهلية  
التي انسلخت منها النفوس بالإيمان .

- 
- (١) المصدر السابق ، ق ٢٦٩/٢ .  
(٢) المصدر السابق ، ق ١٧٦/٢ .  
(٣) المصدر السابق ، ق ١٦٢/٢ .

وفيما يلي أورد ثلاث قصائد من قصائد الرثاء ، ساهم بها شعراء الدعوة  
مواساة وعزاء ورثاء للشهداء وقيلت في مناسبات بالغة الحزن ، فقد فيها  
المسلمون أبطالا من أبطال الدعوة .

والهدف من ايراد هذه القصائد كاملة هو اعطاء تصور كامل وواضح عن  
صورة الرثاء في عهد النبوة ، ومدى مشاركة الشعراء في التخفيف من آثار  
الفواجع التي منى بها المسلمون وهم يعملون على نشر دعوتهم .

١ - القصيدة الأولى : عبد الله بن رواحة يرثي سيد الشهداء حمزة بن  
عبد المطلب - رضى الله عنه .

طلب النبي صلى الله عليه وسلم من شعراء الدعوة رثاء عمه حمزه بسن  
عبد المطلب بعد استشهاده في أحد بقوله - صلى الله عليه وسلم - " لكن  
حمزه لا بواكي له " (١) ، واستجاب لهذا النداء النبوي الكريم حسان بن ثابت  
وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحه ، وصفية بنت عبد المطلب (٢) .

وعندما استشهد حمزه - رضى الله عنه - عم مصابه الناس جميعا لما له  
من دور في نصرته الدعوة ولمكانته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم - أشد الناس حزنا على فقد حمزة . جاء  
في السيرة النبوية لابن هشام " ولما وقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم على  
حمزة قال : لن أصاب بمثلك أبدا ، ما وقفت موقفا قط أغيظ ربي من هذا " (٣) .

(١) المصدر السابق ، ق ٩٩/٢ .

(٢) انظر قصائد هؤلاء الشعراء ، في المصدر السابق ، القسم الثاني ، صفحة

١٣٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٧ .

(٣) المصدر السابق ، ق ١٩٦/٢ .

وأمام هذا المصاب الفادح الذى منى به رسول الله — صلى الله عليه وسلم  
وفقدت فيه الدعوة الإسلامية فارسا من فرسانها ، تسابق الشعراء إلى رثاء أسد  
الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب جهرا لخاطر رسول الله — صلى الله عليه  
وسلم — ومواساة لكافة المسلمين ، وتخليدا لذكرى حمزه .

قال عبد الله بن رواحة :<sup>(١)</sup>

بكت عيني وحق لها بكاهها	وما يغنى البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا	أحمزة ذاكم الرجل القتهيل
أصيب المسلمون به جميعا	هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت	وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك فى جنان	مخالطها نعيم لا ينزل
ألا يا هاشم الأخيار صبرا	فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم	بأمر الله ينطق إن يقول

ثم ينتقل عبد الله من الرثاء إلى تهديد قريش برد الكرة عليها ، ويحذر  
هند بنت عتبة من الشماتة بحمزة بعد أن استشهد فيقول : —

ألا من مبلغ عني لوها	فحمد اليوم دائلة تدول
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا	وقاثننا بها يشفى الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر	غداة أتاكم الموت العجيب

ثم بلغت مخاطبا هند بنت عتبة فيقول : —

ألا يا هند فابكى لا تطفى	فأنت الواله العبرى الهبول
ألا يا هند لا تبدى شماتا	بحمزة إن عزكم ذليل

(١) المصدر السابق ، ق ١٦٢/٢ .

٢ - القصيدة الثانية : حسان بن ثابت يرثى شهيد الخندق سعد بن معاذ  
بعد انصراف الرسول - صلى الله عليه وسلم - من  
(١)  
بني قريظة .

جاء في السيرة النبوية لابن هشام " فلما انقضى شأن بني قريظة ، انفجر  
بسعد بن معاذ جرحه ، فمات منه شهيدا " (٢) .

ولمكانة سعد في الإسلام ، وموازته الدعوة والعمل على نصرتها ، فتحت  
أبواب السماء لموته واهتز له عرش الرحمن ، واستبشرت الملائكة به وحملت جنازته  
وفرج الله تعالى برحمته ، ضيق القبر عنه بعد أن ضاق عليه . وعند ذاك سبح  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسبح الناس معه ، ثم كبر فكبر الناس معه  
وسماه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالعهد الصالح ، ودعى - صلى الله  
عليه وسلم - إلى البكاء على سعد بقوله : " كل نائحة تكذب إلا نائحة  
سعد بن معاذ " (٣) . وقد استجاب لدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - حسان  
ابن ثابت فبكى سعد بن معاذ بكاء حارا وصادقا ، وذكر استشهاده على ملأ  
الإسلام وما ينتظره من نعيم مع الشهداء ، وأثنى على حكمه في بني قريظة ، ومدح  
مصيره ، ووصفه بأنه مصير الصادقين الذين شروا الدنيا بجنات الخلد .

---

(١) استشهد في يوم الخندق ، ستة نفر ، انظر أسماؤهم في السيرة النبوية

لابن هشام ، ق ٢٥٢ / ٢ .

(٢) انظر خبر مسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى بني قريظة وسبب  
ذلك وشأن بني قريظة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في المصدر السابق

ق ٢٢٢ / ٢ .

(٣) انظر هذه الآثار والمعاهد التي نالها سعد بن معاذ ، في المصدر السابق

ق ٢٥١ / ٢ ، ٢٥٢ .

قال حسان (١) :

لقد سجت من دمع عيني عسيرة  
قتيل ثوى في معرك فجمعت به  
على ملة الرحمن وارث جنسة  
فإن تك قد ودعتنا وتركتنا  
فأنت الذي ياسعد أبت بمشهد  
بحكمك<sup>(٢)</sup> في حى قريظة بالذى  
فوافق حكم الله حكمك فيهم  
فإن كان رب الدهر أمضاك في الألى  
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا

وحق لعيني أن تفيض على سعد  
عيون ذواري<sup>(٢)</sup> الدمع دائمة الوجد  
مع الشهداء وقد ها أكرم الوجد  
وأسييت في غيراه مظلمة اللحد  
كريم وأثواب المكارم والحمد  
قضى الله فيهم ما قضيت على عمد  
ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد  
شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد  
إلى الله يوما للوجاهة والقصد

(١) المصدر السابق ، ق ٢٦٩/٢ .

(٢) ذواري : تسكبه .

(٣) انظر حكم سعد في بنى قريظة ، في المصدر السابق ، ق ٤٤٠ ، ٤٣٩/٢ .

٣ - القصيدة الثالثة : حسان بن ثابت يرثى جعفر بن أبي طالب وقادة  
غزوة مؤتته .

(١)

فجع المسلمون في غزوة مؤتته بفادحة كبيرة ، فقد استشهد في موقعة  
مؤتة عدد كبير من المسلمين ، في مقدمتهم قادة الجيش وهم جعفر بن أبي  
طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، وخيم الحزن والأسى في بسوس  
المدينة المنورة ، وحزن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حزنا شديدا  
لما لحق المسلمين في هذه الموقعة من بلاء وقتل وشدة . ودمعت عينا رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يتشمم بنى جعفر ، وبلغ به الحزن مبلغا  
شديدا (٢) .

جاء في السيرة النبوية لابن هشام قول عائشة أم المؤمنين - رضی اللہ  
عنها - " لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
الحزن " (٣) .

وأمام هذه الفادحة التي أصيب بها المسلمون ، وأمام هذا الحزن  
الشديد الذي ألم برسول الله صلى الله عليه وسلم - شارك شعراء الدعوة  
في تخفيف هذا المصاب الفادح ، وتخليد بطولة الشهداء ، وتسجيل محامد هم  
وبواسطة ذويهم وأهلهم ليحتسبوا فقدم عند الله سبحانه وتعالى ، فتقدم

- 
- (١) انظر خبر الغزوة وأحداثها في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ / ٣٧٣ .  
(٢) انظر أسماء الشهداء في المصدر السابق ، ق ٢ / ٣٨٨ .  
(٣) المصدر السابق ، ق ٢ / ٣٨٠ .  
(٤) المصدر السابق ، ق ٢ / ٣٨١ .

حسان بن ثابت بثلاث قصائد<sup>(١)</sup> رثى فيها شهداء وقادة موته ، وتقدم كعيب ابن مالك بقصيدة واحدة<sup>(٢)</sup> رثى فيها الشهداء .

قال حسان بن ثابت راثيا جعفر بن أبي طالب ، وقادة موته قصيدة ضمنها مشاعر حزن صادقة وعاطفة جياشة ، يشارك فيها المسلمين مصابهم فوصف قادة موته بالشجاعة ، وخص جعفر بن أبي طالب بأوصاف تعلق بها وأشاد بدوره في نصرته الإسلام وشمل بمدحه آل البيت النبوي رضوان الله عليهم .

قال حسان :<sup>(٣)</sup>

تأويني ليل بيثرب أسـ	وهم إذا ما نؤم الناس سهـ
لذكرى حبيب هيجت لى عبرة	سفوحا وأسباب البكاء التذـ
بلى إن فقد ان الحبيب بليمة	وكم من كريم يهتلى ثم يصـ
رأيت خيار المؤمنين تواردا	شعوبا وخلفا بعد هم يتأخـ
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا	بموته منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا	جميعا وأسباب المنية تخطـ
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم	إلى الموت مأمون النقية أزهر
أغر كضوء البدر من آل هاشم	أبى إذا سيم الظلامه مجسـ
قطاعن حتى مال غير موسد	لمعترك فيه فنا متكسـ
فصار مع المستشهدين ثوابه	جنان وملثف الحدائق أخضـ
وكننا نرى فى جعفر من محمد	وفاء وأمرأ حازما حين بأمر
فما زال فى الإسلام من آل هاشم	دعائم عز لا يزلن ومفخـ
هم جبل الإسلام والناس حولهم	رضام إلى طود يروق ويقهـ
بهايل منهم جعفر وابن أمه	على ومنهم أحمد المتخـ

(١) انظر المصدر السابق ، صفحة ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٢) انظر المصدر السابق ، صفحة ٣٨٥ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ / ٣٨٤ .

وحمزة والعباس منهم ومنهم      عقيل وما العود من حيث يعصر  
بهم تفرج اللأواء في كل مأزق      عباس إذا ما ضاق بالناس مصدر  
هم أولياء الله أنزل حكمه      عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

وعلى نحو هذه النماذج الشعرية الثلاثة ، سار شعراء الدعوة مواعظيين  
معاركها ، فرثوا شهدائهم في معركة بدر ، وأحد ، وفي يوم الرجيع ، وفي  
يوم موته ، وفي يوم بني قريظة والخندق ، ويوم خيبر ، ويوم موته ، وحنين  
والطائف . وقد حفلت السيرة النبوية لابن هشام ، ودواوين شعراء الدعوة  
بحفظ شعر الرثاء والاعتناء به أسوة بسائر القصائد التي تقدم بها شعراء  
الدعوة في الأغراض الشعرية الأخرى .

ويختام هذا البحث نكون قد تناولنا مساهمة شعراء الدعوة في الأغراض  
الشعرية التي تستدعيها الحروب ، أو تكون سببا في اثارها . وتأكد لنا دور  
شعراء الدعوة في معاركها .



## الدعوة في العهد المدني

### الفصل الثالث

المبحث الأول : الجانب الدعوى في شعر الوفاء .

المبحث الثاني : الشعر يدعو إلى التسك ببادئ الدعوة  
وآدابها .

## البحث الأول : الجانب الدعوى فى شعر الوفود :

رأينا فى الفصل الثانى أن الشعرواكب معارك الدعوة مؤازرا لها ومتحدثا فى الأغراض التى تستدعيها إلى أن ظهر أمر الله وانتصرت الدعوة الإسلامية وألقى الخصوم السلاح . فقد كان سقوط مكة زهيمه الشرك بأيدى الفاتحين ، وهزيمة التحالف الوثنى فى حنين آخر ضربتين حاسمتين للوجود الوثنى فى جزيرة العرب . وبهذا النصر المبين ، وبعد أن تاب المشركون والكفار إلى رشد هم وعرفت القبائل فى شتى أرجاء الجزيرة العربية أن الإسلام قد سمت رأيته وهوت معاقل الشرك والالحاد ، جاء القوم زرافات ، ووحدا ، إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم يسمعون منه مقالته عن الدين ويتعلمون ما يجهلون منه .

وفى شأن الوفود يقول ابن اسحاق : \* وإنما كانت العرب ترضى بالإسلام أمر هذا الحى من قريش وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن قريشا كانوا إمام الناس وهاد بهم وأهل البيت الحرام . فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودخها الإسلام ، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا عداوته فدخلوا فى دين الله أفواجا \* (١)

وفى هذا البحث نتناول شعر الوفود من ناحيتين : -

- ١ - مساهمة الشعر فى استقبال الوفود إجابة لأمر النبى - صلى الله عليه وسلم وتشبها للدعوة فى هذه المناسبة .
- ٢ - الجانب الدعوى فى شعر الشعراء الوافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٥٦٠/٢ .

أولا : مساهمة الشعر في استقبال الوفود وتمثيل الدعوة :

بعد أن أنعم الله - سبحانه وتعالى - على نبيه بالفتح وقضى على  
الشرك في حنين والطائف ، بدأت أعراب الجزيرة تغد على رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - وذلك في العام التاسع من الهجرة المباركة ، أتت هذه  
الوفود لتنظر في أمر هذا الدين .

وكان يقدم هذه الوفود شاعر وخطيب هما أفصح المتحدثين وأولى الناس  
بفهم ما يسمعون ، وهم خير من يفاخر بالوفد ، ويتحدث عن محامده .

ونكتفي في هذا البحث بالحديث عن شأن الشعر لدى وفد تميم ، ووفد  
هوازن كمثالين يفغنيان عن بقية الوفود ، ويؤكدان دور الشعر الدعوى .

وفد تميم : -

قدم وفد تميم إلى المدينة المنورة وفي مقدمتهم خطيب الوفد عطار بن  
حاجب ، وشاعر الوفد الزهراق بن بدر ، وما أن دخل الوفد المسجد حتى  
صاحوا برسول الله أن اخرج إلينا يا محمد ، فقد جئنا لنفاخرك ، فأذن لشاعرنا  
وخطيبنا ، فقال : صلى الله عليه وسلم - قد أذنت لخطيبكم ، فقام خطيبهم  
وألقى خطبته ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم - خطيب المسلمين ثابت بن  
قيس بن شماس أن يقوم ويجيب خطيب الوفد في خطبته ، فقام ثابت وألقى خطبته  
وأجاد فيها وتغوى في ذلك على خطيب الوفد .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني ، من صفحة ٥٥٩ إلى  
صفحة ٥٩٩ حيث استعرض ابن هشام أسماء القبائل الوافدة على المدينة .

(٢) انظر نص خطبة عطار وثابت في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٥٦٢ / ٢ .

وبعد ذلك قام شاعر الوفد الزهري بن بدر ، وألقى قصيدة استعرض فيها تاريخ قبيلته ، وفخر بذلك على المؤمنين ، وعدد محامد قومه ، وتحدى في قصيدته أن يأتي أحد بمثل ما أتى به ، فكان ما قال في قصيدته :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا	منا الملوك وفيما تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم	عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا	من الشواء <sup>(١)</sup> إذا لم يؤنس القزع <sup>(١)</sup>
بما ترى الناس تأتينا سراتهم	من كل أرض هوباً <sup>(٢)</sup> ثم تصطنع
فننحر الكوم عبطاً <sup>(٣)</sup> في أرومتنا <sup>(٤)</sup>	للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حي نفاخرهم	إلا استفادوا فكانوا الرأس يقطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه	فيرجع القوم والأخبار تستمع

وهذا مثل خطبة عطار و قصيدة الزهري نوعا من الحاجة التي تسبق إعلان الوفد اقتناعه بالإسلام والتسليم له .<sup>(٦)</sup>

ومن هنا تكون الدعوة في أسس حاجة إلى شاعر فحل مجود يستقبل الوفود ويدخل في ساجلة شمرية مع شعرائها ، ويقرع الحجة بالحجة ، والبينة بالبينة ويحكي تاريخ الدعوة وبطولات أصحابها ومحامد الدعوة وأهميتها ، وما خص الله سبحانه وتعالى نبيه من فضل ومكانة ، وما أنعم على الأنصار والمهاجرين

- 
- (١) القزع : السحاب الرقيق الذي ليس به مطر .
  - (٢) هوباً : سريعا .
  - (٣) الكوم : جمع كوما ، وهي عظيمة السنام من النوق .
  - (٤) عبطاً : عن غير علة .
  - (٥) أرومتنا : الكرم متأصل فينا .
  - (٦) التأثير النفسي للإسلام في الشعر ، عهد الرحيم محمود زلط ، ص ٢٤٢ ، ط ١ / دار اللواء للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣ هـ .

وشرفهم على من سواهم ، فإذا اطمأن الوفد إلى ماسمعوا من الشعراء وأدركوا أن فخرهم لا يبلغ شيئاً أمام مكانة الدعوة وأنصارها ، عند ذلك يبادرون إلى إعلان إسلامهم <sup>(١)</sup> فيفرح بهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من المؤمنين ويتحول الوفد بشعرائه إلى قوة ضاربة تساهم في نشر الدعوة بعد أن ساهم الشعراء في استمالتهم إلى الإسلام من خلال الشعر ودحض الحجة بالحجة .

وعن أهمية الشعر في استقبال الوفود يقول الدكتور عبد الرحيم محمود زلطي " وكان هذا الدور الإيماني من أدوار الشعر الإسلامي في معركة الحق والخير من أبرز ما حمده الرسول للشعراء وحثهم عليه " <sup>(٢)</sup> .

وكان شاعر الدعوة حسان بن ثابت يوضع له المنبر في المسجد ليستقبل الوفود ، ويمثل الدعوة في هذه المناسبة المهمة ؛ ويستميل الوفود إلى الإسلام وينافح عن الله ورسوله <sup>(٣)</sup> .

وعندما أتم الزبيرقان قصيدته ، أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - حسان ابن ثابت ليحيب شاعر الوفد ، فكان ما قال حسان <sup>(٤)</sup> : -

انظر : حسان بن ثابت حياته ، وشعره ، ص ٧٨ ، حيث ذكر المؤلف أن شعر حسان كان مدعاة لاعتناق بعض القبائل الإسلام .	ان الذوائب من فهر وأخوتهم
التأثير النفس للإسلام في الشعر ، ص ٢٤٣ .	يرضى بها كل من كانت سريرته
الأغانى ، ٤ / ٦٥٠ .	قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ / ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، لا يطعمون : لا يتدنسون .	قد يهنوا سنة للناس تتبجع
	تقوى الإله وكل الخير يصطنع
	أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

(١) انظر : حسان بن ثابت حياته ، وشعره ، ص ٧٨ ، حيث ذكر المؤلف أن

شعر حسان كان مدعاة لاعتناق بعض القبائل الإسلام .

(٢) التأثير النفس للإسلام في الشعر ، ص ٢٤٣ .

(٣) الأغانى ، ٤ / ٦٥٠ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٢ / ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، لا يطعمون : لا يتدنسون .

سجية تلك منهم غير محدثة  
ان كان فى الناس سباقون يعد هم  
أغفة ذكرت فى الوحى غفتهم  
لا ييخلون على جار بفضلهم  
ان الخلائق فاعلم شرها البدع  
فكل سبق لأدنى سبقهم تبع  
لا يطبعون ولا يرد بهم طمع  
ولا يمسهم من طمع طبع

ثم يتحدث عن محامد النبى وأصحابه فى الحروب فيذكر شجاعتهم وصبرهم  
عند شدة البأس وتواضعهم عند النصر ، ويحذر القبائل من الدخول فى حرب مع  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثم يقول : -

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم  
أهدى لهم مدحى قلب يوم أزره  
فإنهم أفضل الأحياء كلهم  
ان جدد بالناس جدد القول أو شمعوا<sup>(١)</sup>  
انذا غفوتت الأهواء والشهـ  
فيما أحب لسان حائل صنـ

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس \* وأبى إن هذا  
الرجل لموتى له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا  
ولأصواتهم أحلى من أصواتنا \* . فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - فأحسن جوائزهم .<sup>(٢)</sup>

وهكذا كان انتصار الدعوة فى ساحة الشعر سببا مساعدا لاقتناع الوفود  
بالدخول فى الإسلام وكسبهم أنصارا للدعوة .

ويجوز أن نصف عام الوفود بأنه عام الممارك السياسية ، حيث جلست  
الوفود فى حوار وجدال طويل مع أنصار الدعوة ، وكان للشعر دور هام فى نصرته

(١) شمعوا : هزلوا .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٥٦٢/٢ .

الدعوة في هذه المعارك ، وأصبحت قصيدة حسان السابقة أول قصيدة قبلت في الشعر السياسي في ظل الإسلام .<sup>(١)</sup>

وعن القيمة الدعوية لقصيدة حسان السابقة التي مدح فيها الدعوة وأنصارها ، يقول الدكتور احسان النص " ، إنما هو مدح يدافع به الشاعر عن جماعة تعتنق عقيدة تغاير عقائد الجماعات الأخرى ، وهو يد ووجهة نظر هذه الجماعة ويأتي بالحجج التي تثبت أنها على حق ، وأن خصومها على ضلال ، وهو إلى ذلك يدافع عن كيان الدولة الإسلامية الناشئة وعن هذا البناء السياسي الذي أقام الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعائه ليغدو فيما بعد صرحا شامخا يطاول الشهب ، وبذلك وضع حسان اللبنة الأولى في الشعر السياسي الديني ."<sup>(٢)</sup>

وهكذا وقف الشعر في موقف الوفود ككتيبة هاجمة على الأعداء تسكت فلولهم وتقضى على بطشهم حتى يلقوا ويسلموا تسليما ينتهي بدخولهم في دين الله ماجورين طامعين .<sup>(٣)</sup>

### وفد هوازن : -

ومن شعر الوفود ، شعر وفد هوازن الذين جاءوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن يمنَّ عليهم باعطاءهم ماساء منهم بعد أن أظهر الله نبيه عليهم في معركة حنين والطائف ، وكان الوفد قد أسلم جميعه بزعامته

(١) انظر : الإسلام والشعر ، ص ١١٠ .

(٢) حسان بن ثابت ، حياته وشعره ، ص ٦٨٢ .

(٣) انظر : التأثير النفسي للإسلام في الشعر ، ص ٢٤٦ .

شاعرهم أبي صرد زهير بن صرد الجشمي ، وأخبر الوفد رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - بإسلام قومه .<sup>(١)</sup> لقسى شاعر الوفد ، رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - فاستقطعه قائلاً :<sup>(٢)</sup>

أمنن علينا رسول الله في كرم      فإنك المرء ترجوه وتد خسر  
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها      إذ فوك يطؤه من مخضها الدرر  
أمنن على نسوة أعتاقها قدر      ممزق شملها في دهرها غير

ثم يقول :

ألاً تداركها نعماء تنشرها      يا أرجح الناس حلما حين يختبر  
فألهم العفو من قد كنت ترضعه      من أمهاتك إن تعفو ومشتهم  
ياخير من مرحت كمت جياذ به      عند الهياج إذا ما استوقد الشرر  
أنا نؤمل عفوا منك تلبسه      هذى الهربة إذا تعفو وتنتصر  
فاعف عفا الله عما أنت واهبه      يوم القيامة إن يهدى لك الظفر  
إننا لنشكر آلا وإن قدمت      وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

والجانب الدعوى في هذه القصيدة ، يكمن في مديح الرسول - صلى الله  
عليه وسلم - والثناء على دعوته ، وإعلان سيادة دولة الدعوة من خلال القيدوم  
على رسول الله واستجدائه ، وسؤاله العفو والمن ، وتأكيد على أهمية مراعاة  
صلة الرحم والعناية بها .

---

(١) انظر خبر الوفد ، وكرم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على وفد هوازن  
ورد سبأياهم عليهم ، في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٤٨٢/٢ .  
(٢) امتاع الاسماع ، للمقرئ ، ٤٢٧/١ ، ط/دار الكتب المصرية ، القاهرة  
١٩٤١ م .



وهكذا وجدت الوفود في الشعر وسيلة لاعلان قبول الدعوة والشنا عليها  
أو الدخول في محاجة وجدال تفاوض فيه أنصار الدعوة ، أو أداة يتوصل من  
خلالها إلى تحقيق الغرض الذي من أجله قدم الوفد .

ومن شعر الوفود ، وأثره الدعوى ، يقول الدكتور يحيى الجبورى مؤكدا  
بروز لمحات دينية في شعر الوفود " بدأت أعراب الجزيرة تغد على رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - معلنة إسلامها ، وولاءها ، وذلك في السنة التاسعة  
للهجرة ، وقد قيل خلال ذلك شعر ، وإن لم يكن بكثير ، إلا أن في بعض منه  
إشارات ولمحات دينية ، ومدىها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - والاعتذار  
الله " (١) .

وفي موضع آخر يقول الدكتور الجبورى " وقد كان في هذه الوفود - فرادى  
وجماعات - شعراء قالوا شعرا ، وقد ظهر في ذلك الشعر للدين أثر ، سواء  
كان ذلك الأثر واضحا قويا ، أم ضعيفا باهتا يعتمد اللحن والاشارة ، فعلى كل  
حال هو شعر قيل في مناسبة دينية وحضرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم " (٢) .

وبهذا تأكد لنا دور الشعر الدعوى في عام الوفود ، فقضية حسان  
بن ثابت أثناء استقباله لوفد تميم ، حققت المصالح التالية :

---

(١) شعر المخضرمين ، ص ٢٩٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .

مثلت الدعوة في معاركها السياسية ، وكانت الدعوة في أمس حاجة  
إلى شاعر ، يؤازرها في هذه المناسبة المهمة ، واشتملت على فخر ومديح للنبي  
- صلى الله عليه وسلم - وأنصار الدعوة ، وكانت فرصة للشناء على محامد الدعوة  
وكذلك ساهمت في استمالة الوفد إلى الدخول في الإسلام ، بعد أن اعترف  
رئيس الوفد بتفوق حسان على شاعرهم ، وتمكنه من اقناعهم من خلال قصيدته  
وكذلك ، فإن شعر حسان في هذه المناسبة ، بمثابة أداة إعلامية ساهمت في  
ازاعة ونشر الدعوة ، عن طريق الوفود القافلة إلى مواطنها والتي تحكى لاقوامها  
أحداث الوفد ومقابلته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما كان من شأن  
شاعره ، حسان بن ثابت .

ثانها : الجانب الدعوى فى شعر الشعراء الوافدين على رسول الله

- صلى الله عليه وسلم . .

فى هذا الجزء من هذا البحث ، نتيين الجانب الدعوى فى شعر الشعراء الوافدين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد أن شرح الله صدورهم للإسلام ، فدخلوا فى دين الله ، بمحض إرادتهم ولا سلطان لأحد عليهم ، إلا سلطان الضمير وبقظته وتأثر النفس البشرية بما جاء فى القرآن الكريم من آيات بينات وما تضمنه الحديث الشريف من خطط وشروح لمواقف الحياة فالكتاب والسنة ، لهما أثر كبير فى تحويل القلوب القاسية الغليظة المعادية للدعوة إلى قلوب ليثة هينة تقف مع الدعوة ، وتذم الجاهلية وتعلن التوبة النصوح وتطرد الشيطان ، وتنظم إلى ركب أنصار الدعوة .

ولا غرو أن يفد الشعراء على الرسول لإعلان إسلامهم وتوحيدهم ، فبيان تعاليم الإسلام السمحة ، وانتصارات المسلمين ، التى ساهم الشعر فى إذاعتها كل ذلك دفع الشعراء إلى الوفود على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإعلان التوبة بين يديه .

اتخذ الشعراء الشعر وسيلة للوفود على الرسول - صلى الله عليه وسلم - والاعتذار إليه ، فمدحوا الدعوة وأنصارها ، وذموا الجاهلية وأمرها فى أسلوب مقارنة واضحة ، وتدم حزين على ما كان منهم من عداوة للدعوة .

فمن الشعراء الوافدين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد  
الفتح عبد الله بن الزبير ، وكان قد هرب إلى نجران ، فجهاه حسان بن  
ثابت بثلاثة أبيات <sup>(١)</sup> جعلته يعيد التدبر في أمر الدعوة وما هو فيه من ضيق  
وكره وغواية ، وانتهى به الأمر إلى أن أسلم ووفد على رسول الله <sup>(٢)</sup> وقال فسي  
ذلك شعرا ، تلوّه العاطفة الصادقة الجياشة المؤثرة ، يعلن فيه التوبة  
والأسى على عداته للدعوة فيما مضى ، ويصف حاله حين ذاك باتباع الشيطان  
والجرى خلف سنن الغي ، ثم يعلن تغلغل الإسلام في كيانه ، وسعادته بذلك  
واقرار قلبه بكل ما أتت به الدعوة ، قال عبد الله <sup>(٣)</sup> :

بارسول الطيبك إن لساني راتق ما فتقت إن أنا بر  
إن أبارى الشيطان في سنن الغي ومن ماله ميله شهر  
أمن اللحم والعظام لربي ثم قلبى الشهيد أنت النذير  
إننى عنك زاجر ثم حيا من لى وكلهم مفرور

<sup>(٤)</sup>  
وفي قصيدة أخرى ، يقول عبد الله :

ضع الرقاد بلايل وهموم والليل معتلج الرواق بهيم  
ما أتاني أن أحمد لاسنى فيه فبت كأننى محموم  
ياخير من حملت على أوصالها عيرانة سرح الديدن غفوم  
إنى لمعتذر إليك من السدى أسديت إن أنا في الضلال أهيم

(١) أنظر هذه الأبيات في صفحة (٦٥) من هذا البحث .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٤١٨/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ق ٤١٩/٢ ، راتق : تائب ، فالتوبة تسد رتق اللسان  
بر : هالك .

(٤) المصدر السابق ، ق ٤١٩/٢ ، بلايل : الوسوس والأحزان ، عيرانة : ناقة تشبه  
البعير في شدته ونشاطه ، سرح الديدن : خفيفة الديدن ، غشوم : لاترد عن وجهها .

وأمد أسباب الردى ويقود نسي  
فاليوم آمن بالنبي محمد  
مضت العداوة وانقضت أسبابها  
فاغفر فدى لك والدى كلاهما  
وعليك من علم الملوك علامة  
أعطاك بعد محبة برهانه  
ولقد شهدت بأن دينك صادق  
والله يشهد أن أحمد مصطفى

أمر الفواة وأمرهم شئون  
قلبي ومخطئي هذه محروم  
ودعت أوامر بيتنا وحلوم  
زلى فإنك راحم مرحوم  
نور أغر وخاتم مختوم  
شرفاً وبرهان الإله عظيم  
حق وأنت في العباد جسيم  
ستقبل في الصالحين كريم

نجد عبد الله في أبياته ، بأسف على عداته للدعوة ، وصفه عمله ذلك  
ومدح النبي - صلى الله عليه وسلم - ويحتشد في رسم واقعة الحزبين أيام  
عداء الدعوة ، ويحرص على الاعتزاز بعباد الدعوة والثناء عليها ، بعد أن منّ  
الله عليه بالهداية ، وذلك تحول بطلا من أبطالها ينصرها باللسان واللسان .  
وكل ما قيل في شأن عبد الله بن الزعري ، وإعلانه الأسف لعداء الدعوة  
ومدحه للنبي - صلى الله عليه وسلم - وثناءه على محامد الدعوة ، كل ذلك يمكن  
أن يقال في حق ، أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الذي وفد على رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - وأعلن إسلامه عام الفتح (١) .

أنشد أبو سفيان أبياتاً يحتذر فيها عن عداته للدعوة ، وصفه أعماله  
حين ذاك ، ومدح النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال أبو سفيان :

(١) انظر : قصة إسلامه ، في السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٤٠٠ / ٢ .

لعمرك ، انى يوم أحمل راية      لتغلب خيل اللات خيل محمد  
لكا لدلج الحيران أظلم ليله      فهذا أوانى حين أهدى وأهتدى  
هدانى هاد غير نفسى وتالنى      مع الله من طردت كل مطرد  
أصد وأنأى جاهدا عن محمد      وأدعى وان لم أنتسب من محمد  
هم ما هم من لم يقل بهواهم      وان كان ذا رأى يلم ويفسد  
أريد لأرضيهم ولست بلائط      مع القوم ما لم أهد فى كل مقعد

ومن الشعراء\* الوافدين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كعب بن  
زهير ، وفد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد انصراف الرسول -  
حصار الطائف ، وكان كعب من جابه وعادى الدعوة فى أول أمره ، وهجا الرسول  
- صلى الله عليه وسلم - فأهدر - صلى الله عليه وسلم - دمه .<sup>(٢)</sup>

وبعد فتح مكة ، قتل النبى - صلى الله عليه وسلم - عددا من الشعراء\*  
المعادين للدعوة ، وهرب بعضهم ، فما كان من بجير بن زهير ، إلا أن بعث  
رسالة لأخيه كعب ، يدعوها فيها إلى الاسلام ، أو الضرب فى الأرض والبعد عن  
متناول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذاقت الأرض بما رحبت على  
كعب ، فأجمع الوفود على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معلنا التهمة  
طالبها الصفح عما كان منه ، ما دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشهدا  
بمحامد الدعوة وأتباعها ، وسفها أعماله أيام الغواية ، وهداية الدعوة ، ونظم

(١) أنظر خبر قدوم كعب على النبى - صلى الله عليه وسلم - واسلامه ، وانشاده

قصيدته اللامية ، واعجاب النبى - صلى الله عليه وسلم - وسلم بها ، فى  
السيرة النبوية لابن هشام ق ٢ / ٥٥٠ .

(٢) انظر أسما\* الشعراء\* الذين أهدر - النبى صلى الله عليه وسلم - دما\* هم  
فى صفحة ( ٦١ ) من هذا البحث .

في ذلك قصيدته اللامية ، التي يبلى الزمان وتتجدد ، وأهداها إلى رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - حيث سُرَّ بها ، ودعى الناس إلى الانصات والاستماع  
(١)  
لها ، لما فيها من معاني الفخر والاعتزاز والمديح للدعوة وأنصارها ، كما أن  
كعب وفق في تصوير مشاعر الخوف والوجل ، وما ينتظره من جزاء صارم لقسا  
معاداته للدعوة ، ثم حديثه الجيد عن سماحة النبي - صلى الله عليه وسلم -  
وعفوه ، الذي يغري أعداء الدعوة بالوفود إليه ، وإعلان الندم عما كان منهم من  
عمل معادى .

وبلغ من إعجاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقصيدة كعب أن ألقى  
عليه برده ، وأهداه إياها (٢) ، لاشعاره بالطمأنينة والأمن والراحة النفسية  
وبذلك سميت هذه القصيدة قصيدة البردة .

(٣)  
قال كعب قصيدته الاعتذارية ، التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول

وأُتبع هذا البيت ، سبعا وثلاثين بيتا ، تمثل مقدمة طللية تقليدية تسير على  
المنهج الجاهلي ، ذكر فيها محبوبته ووصف رحلته الطويلة الشاقة ، وما به من  
وجل ، إلى أن دخل في الغرض الذي من أجله نظم القصيدة ، فقال :

- 
- (١) انظر : سنده الامام أحمد بن حنبل ، ١٨٦/٢١ .  
(٢) المصدر السابق ، ١٨٧/٢١ .  
(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٥٠٣/٢ ، وانظر ديوان كعب ، ص ٦ ،  
بانت : فارقت ، متبول : أسفة الحب ، لم يفد : لم يخلص من الأسر ، مكبول :  
مقيسد .

نبئت أن رسول الله أهدنى      والعفو عند رسول الله مأمول  
سهلا هداك الذى أعطاك نافلة القرآن فيها مواعظ وتفصيل  
لاتأخذنى بأقوال الوشاة ولم      أذنب ولو كثرت فى الأقاليل  
لقد أقوم مقاما لو يقوم به      أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل  
لظل يرعد إلا أن يكون له      من الرسول بإذن الله تنويل  
حتى وضعت يمينى ما أتازعه      فى كف ذى ثقات قبله القيل (١)

ثم يورد أبياتا يصف فيها شجاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى الحروب  
ثم يقول :

إن الرسول لنور يعضا\* به      مهتد من سيوف الله مسلول  
فى عصبة من قريش قال قائلهم      بهطن مكة لما أسلموا زولوا (٢)  
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف (٣)      عند اللقا\* ولا ميل معازيل (٥)

ثم يضى كعب على هذا النحو فى مدح المهاجرين من قريش الذين وقفوا مع  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - بهطن مكة ، ينصرون الدعوة ويذبون عنها  
فيصف شجاعتهم فى الحرب وقوة عتادهم ، وصبرهم على الشدائد وعدم جزعهم  
من نيل الحروب ، وذلك فى خمسة أبيات كانت خاتمة قصيدته .

ولا شك أن معانى المديح التى اشتلت هذه القصيدة عليها ، وخص  
بها الشاعر ، النبى - صلى الله عليه وسلم - ومن هاجر معه من المؤمنين

- 
- (١) ذى ثقات : النبى - صلى الله عليه وسلم - حيث كان ينتقم من أعدائه .
  - (٢) زولوا : هاجروا من مكة الى المدينة .
  - (٣) انكاس : جمع نكس (بالكسر) وهو الرجل الضعيف .
  - (٤) ولا كشف : الذى لا ترس معه ، أو الشجعان الذين لا ينكشون فى الحرب .
  - (٥) ولا ميل : أى لا يحسنون الركوب على سرج الحصان فيميلون عنه . معازيل : لاسلاح معهم .



كانت تجد موقعا حسنا في نفوسهم ، ويسرون بها ، وذلك مما دعى الأنصار  
إلى سؤال النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يطلب من الشاعر أن يمدحهم  
ويذكر بلائهم في نصرة الدعوة ، فما كان من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
إلا أن استجاب لطلبهم ، وقدر حاجة شاعرهم إلى المدح والثناء ، فخاطب  
النبي - صلى الله عليه وسلم - كعبا قائلا " لولا ذكرت الأنصار بخير فأنهم  
لذلك أهل " (١) .

واستجاب كعب لأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - ومدح الأنصار  
بقوله : (٢)

من سره كرم الحياة فلا يزل	في مقنب من صالح الأنصار
ورثوا الكارم كابر عن كابر	إن الخيار هم بنو الأخيار
المكرهين السمهرى بأذرع	كسوالف الهندي غير قصار
والناظرين بأعين محمرة	كالجر غير كليلة الأبحار
والبائعين نفوسهم لنبيهم	للموت يوم تعانق وكرار
والقائدين الناس عن أديانهم	بالشرقي والقنا الخطار
يتطهرون بيرونه نسكا لهم	بدماء من علقوا من الكفار

ثم يمضى الشاعر في ستة أبيات ، ختم بها قصيدته ، يمدح فيها الأنصار  
لنصرتهم الدعوة والذود عنها ، ويخلد بطولاتهم في هذه القصيدة ، اشباعا

- 
- (١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٥١٥/٢ .  
(٢) السيرة النبوية ق ٥١٤/٢ ، والديوان ص ٢٥ ، المقنب : الجماعة من  
الخيال ، ويريد القوم على ظهور جيادهم ، السمهرى : الرمح ، كسوالف  
الهندي : حواشي السيوف ، المشرفي : السيف ، القنا الخطار : الرماح  
المهتزة .

لرغباتهم ومشاعرهم ، ومكافأة لهم ، واستجابة لأمر النبي - صلى الله عليه وسلم .

ومن الشعراء الوافدين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن مرة الجهني ، وكان سيدي في قومه ، وفد على رسول الله يتعلم منه الإسلام فأسلم ، وعاد مسرورا إلى قومه فرحا بمقابلة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأنشد قومه أبياتا ذكر فيها ما كان من أمر وفادته على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأثنى على كتاب الله - تعالى - ومدح النبي - صلى الله عليه وسلم - وافتخر بطاعة قومه لرسول الله ، وعلمهم على نصره الدعوة .

وبهذا نجد أن من ثمار شعر الوفود ، أن الشاعر يفد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويسجل في شعره مشاهداته ومشاعره ، وماذا تعلمه من أمر الدعوة ، ويعود إلى قومه لينشر الدعوة في أوساطهم متخذا من الشعر وسيلة من وسائل الخطاب ، التي يبلغ بها الدعوة ، بعد أن عرف شيئا عنها في وفادته على المدينة .

(١)  
قال عمرو :

ألم ترا أن الله أظهر دينه	وبين برهان القرآن لعامر
كتاب من الرحمن نور لجمعنا	وأحلامنا في كل باد وحاضر
إلى خير من يمشى على الأرض كلها	وأفضلها عند اختكار الضائر
أطعنا رسول الله لما تقطعت	بطون الأعدى بالظبا والخواطر
فنحن قبيل قد بنى المجد حولنا	إذا اجتليت في الحرب هام الأكاير

(١) الإصابة : ٣٥٢/٢ ، ٣٥٣ ، الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف ،  
الخواطر : الرماح .

وبعد استعراض هذه النماذج الشعرية التي تقدم بها الشعراء الوافدون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعد تبين الجوانب الدعوية في تلك النماذج . من خلال التقديم لقائدهم ، أو التعليق عليها بعد إيرادها أرجو أن أكون قد وفقت في تبين هذه الدلالة الدعوية ، والتي أوجزها في ختام هذا البحث ، فيما يلي :

إن شعر الشعراء الوافدين ، كان فرصة سانحة لعقد مقارنة بين مساوئ الجاهلية ونور الإسلام ، وكان فرصة لإعلان الندم والتوبة ، وتأكيد العزم في العودة إلى الرشيد ، والعمل على نصرة الدعوة ، وكذلك ساهم هذا الشعر في اشاعة انتصار الدعوة وعلو شأنها ، وما يتتبع به النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، من محامد ومناجح ، وكذلك ما يتميز به الدين الإسلامي ، من سامحة وغفول لمن عاد إليه نادما وتائباً ، ولا شك أن مديح الشعراء الوافدين للدعوة وأنصارها يقع موقعا حسنا ، ومؤثرا آثارا إيجابية لدى أنصار الدعوة ويكشف عن ذلك دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - كعب بن زهير ، إلى مديح الأنصار .

وأخيرا لقد ساهم هذا الشعر في تبليغ الدعوة ، إلى أقوام الشعراء الوافدين ، بعد أن عادوا اليهم قادمين من المدينة المنورة مبلغين ما كان من شأن وفادتهم .

## المبحث الثالثي : الشعر يدعو إلى التمسك بمبادئ الدعوة وآدابها .

أنزل الله سبحانه وتعالى رسالته على محمد - صلى الله عليه وسلم وحيا يتلى على الناس وبهنا يذاع في الخلق ، ومنها في الحياة يمد لها بكل ما تحتاج إليه في نواحي الحياة المختلفة لتقوم حياتها على الاستقامة ومسيرتها على الرشد ، وعقيدها على الحق ، فكانت مبادئ وآداب الدعوة المحمدية تسعى إلى تنظيم علاقة الفرد بربه في عقيدته ، وعبادته ، وعلاقته بأفراد أسرته وحدود واجباته وحقوقه على إخوانه وعلاقته بالآخرين أفرادا وجماعات ، وبهذا كانت مبادئ وآداب الدعوة شاملة لكل مناحي الحياة ومنظمة لكل العلاقات . ونجد هذه المبادئ والآداب قد تضمنها الكتاب والسنة ، وعرضا لها ودعيا إليها بأسلوب عظيم وبلاغة عجيبة وتنظيم محكم .

فالدعوة الإسلامية عقيدة وشريعة ، تسعى إلى الرقي بالإنسان روحيا واجتماعيا وعقليا ، وتدعو إلى التجرد من الرذائل والفواحش وتأمُر بالتمسك بالقيم الإنسانية النبيلة ، وتعمل على ترسيخ مبادئ وآداب الخير والمحبة والوفاء ، وتهدف إلى تهذيب العواطف ليرتفع الإنسان المسلم بانسانيته ولتصبح أمة خير أمة أخرجت للناس يعمها الخير والمحبة ، ويسودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا اجتثاث كل ما هو خبيث وردى ، وترسيخ كل ما هو سام ونبييل .

وبهذا كان عصر صدر الإسلام انقلبا كاملا وتغيرا شاملا لحياة الجاهلية .

وقد عنيت الدعوة وهى فى عهد ها المدنى على بث المبادئ والآداب لاقامة دولة الدعوة الاسلامية على نمط فريد ، وعلى منهج ربانى فى جميع شئونها من دينية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وسياسية حتى أن آيات الكتاب الحكيم التى نزلت فى العهد المدنى لتنظم شئون هذه الدولة أصبح من موضوعاتها الرئيسية الحديث عن " العبادات ، والمعاملات ، والحدود ، ونظام الأسرة والموارث ، وفضيلة الجهاد ، والصلات الاجتماعية ، والعلاقات الدولية فى السلم والحرب ، وقواعد الحكم ، ومسائل البيع " (١) . وعلى هذا النحو كان شأن السنة النبوية .

وبهذا كان عصر صدر الإسلام انقلابا كاملا وتغييرا شاملا تقريبا لحياة الجاهلية ، فقد لامست مبادئ الدعوة وآدابها شفاف قلوب المؤمنين واعتنقوها وكيفوا حياتهم مع مبادئ وآداب الدعوة ، فظهر فى التاريخ جيل قرآنسى فريد آمن بالله ورسوله وتفاعل مع مبادئ الدعوة وآدابها ، ووقف عند حدود الله فى جميع شئونه اقتداء برسول الهدى صلى الله عليه وسلم - الذى طلب منه الله تعالى - أن يعلن عن منهجه فى الحياة ، بقوله تعالى : ( قل إن صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) (٢) .

وشعراء الدعوة طائفة من المؤمنين ، تركت مبادئ وآداب الدعوة آثارا واضحة تلوح فى انتاجهم الشعرى ، لأنه ليس من المعقول أن يمر الانقلاب الذى أحدثه الإسلام مروراً سريعاً دون أن نمس له أثرا لدى الشعراء وهم

(١) مباحث فى علوم القرآن ، مناع القطان ، ص ٦٤ ، ط ٧ / ٧ ، مكتبة المعارف ، ١٤٠١ هـ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية ١٦٢ ، ١٦٣ .

فئة من الرعيل الأول الذى تربى على مائدة الكتاب والسنة ، وأسندت إليه مهمة تبليغ الدعوة .

وعن أثر هذا الانقلاب لدى الشعراء يقول الباحث أيهم عباس حمودى " ان الثورة التى أحدثها الإسلام فى حياتهم كان لها من الشمول والاتساع مما جعل تأثيرها يمتد الى جميع نواحي الحياة المختلفة ، والتى يشكل الشعر جانبا منها ، فقلوبت معانى الشعراء فى هذا العصر بوحى العقيدة ، وازدانت بهديه المبارك وأصبحت العقيدة بمبادئها وتعاليمها السامية نبعا ثرا أمدّ الشعراء بفيض زاخر من المعانى المستوحاة من جوهر الرسالة ، مما كان له أعظم الأثر فى توسيع أفق الشعراء واثراء خيالهم بما اقتبسوه من مبادئ الدين الحنيف " (١)

إذا كانت الثورات الحضارية لا بد أن تترك آثارا عميقة فى النفوس ، وكان الإسلام قد أثر فى حياة العرب تأثيرا من الجذور إلى القشور ، فهل يحرم الشعراء من هذا التأثير ؟ ، وهم من أرق الناس احساسا وأكثرهم استعدادا للتأثر بالجديد والتفاعل معه ، ومن ثم التفكير العميق والنظر الفاحص ، فالشعراء هم أقدر الناس على تحويل الفكرة إلى عاطفة ، والمعانى إلى مشاعر .

وبناء على استجابة الشعراء للانقلاب الذى أحدثته الدعوة ، فقد التزموا فى نتاجهم الشعرى بما أتت به رسالة الإسلام من مبادئ ونظم

---

(١) شعر العقيدة ، ص ٣٣٨ .

وتوجهوا في شعرهم إلى ما يتناسب مع الحياة الجديدة الذي يريد هـا الإسلام ، وطرحوا ما لا يتناسب معه ، مما ألفوه في حياتهم الجاهلية ، لأنها لم تعد تتفق مع مبادئه وأخلاقيات المجتمع المسلم الجديد ، فكان من الأغراض الشعرية التي طرحت ، الغزل المتهتك والخمريات والهجاء المقذع الفاحش ، وكل معنى يدعو إلى الرذيلة ويصادم الفضيلة والعقيدة ويشير العداوة والبغضاء<sup>(١)</sup> .

وانطلق شعراء الدعوة يساهمون في إقامة دولة الدعوة والدفاع عنها ورد خصومها فواكبوا الدعوة في معاركها<sup>(٢)</sup> ، كما ساهموا في إقامة المجتمع المسلم على أساس من عقيدة وشريعة الإسلام ، واحتذوا حذو الكتاب والسنة في الدعوة إلى مبادئه وآداب الدعوة والحث على الالتزام بها ، فدعوا إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة استجابة لقول الله تعالى : ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن )<sup>(٣)</sup> ، ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم - " ان من البيان لسحرا"<sup>(٤)</sup> ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " ان من الشعر لحكمة"<sup>(٥)</sup> . فكان الشعر وهو أداة بيانية بليغة يشتمل على مضامين متناسقة مع ما جاءت به الدعوة من أحكام وتصورات وسيلة من وسائل الدعوة الفعالة التي تدخل ضمن مفهوم الآية السابقة .

- 
- (١) انظر : الإسلام والشعر ، د . سامي مكي العاني ، ص ٨٢ .
  - (٢) تحدثنا عن مواكبة الشعر لمعارك الدعوة في الفصل الثاني من هذا المبحث .
  - (٣) سورة النحل : الآية (١٢٦) .
  - (٤) متن البخاري ، بحاشية السندی ، ٢١/٤ ، نشر دار المعرفة ١٩٧٨م
  - (٥) المصدر نفسه ، ٧٣/٤ .

وباتجاه الشعراء إلى المساهمة في الحث على الالتزام بمبادئ وآداب الدعوة توفر لدينا غرض شعري جديد ولد بميلاد الإسلام ، أطلق على (١)  
هذا الغرض الجديد الدكتور سامي مكة العاني " شعر الوعظ والارشاد " وسماه الدكتور عبد الله الحامد " الشعر الديني والأخلاقي " (٢) .

وهذا الاتجاه ساهم في ازدهار الشعر في عهد النبوة وأصبحت الفرصة سانحة لانتشاد الشعر سواء في مجال معارك الدعوة ، أو في الحديث عن مبادئها وآدابها والحث على الاعتصام بها .

ويحدثنا الدكتور عبد الله الحامد عن الشعر الديني والأخلاقي فيقول " هو الشعر الذي يقوله الشاعر مناجياً ربه متحدثاً عن عظمته وجلاله وربوبيته وكماله وعظيم ما خلق ، وجليل ما وهب ، مستغفراً ذنبه - ثم يقول - وألحقنا به مقاله الشاعر من حكمة تهدي إلى خلق حسن ، أو موعظة تهدي إلى بر ما يتصل بتهديب النفوس في علاقاتها بربها وبنى جنسها " (٣) .

أما الدكتور سامي مكة العاني فيقول عن شعر الوعظ والارشاد " احتاجت أوامر الدين ونواهيها إلى الحث على الالتزام بها وتنفيذها فنشأ لون جديد من الشعر ، شعر الوعظ والارشاد . وقد حاول شعراء صدر الإسلام الافادة من شعرهم لتحقيق هذه الغاية النبيلة التي دعا القرآن إليها بمثل قوله : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " (٤) .

(١) انظر : دراسات في الأدب الإسلامي ، ص ٢٠٩ .

(٢) انظر : الشعر الإسلامي في صدر الإسلام ، ص ١٦٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٤) الإسلام والشعر ، ص ٨٤ .



ومن هنا تبين عناية شعراء صدر الاسلام بالدعوة الى مبادئ وآداب الإسلام ، وحثوا على الالتزام بها .

ويصف الزمخشري هؤلاء الشعراء بقوله : " هم المؤمنون الصالحون الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن . وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه ، والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ، ومدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - والصحابة وصلحاء الأمة ، ومالا بأس به من المعاني التي لا يتلطفون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائفة ولا منقصة .." (١).

وفيما يلي أورد نماذج من مساهمات شعراء عهد النبوة تحدثوا فيها عن بعض مبادئ العقيدة الاسلامية ودعوا فيها الى الالتزام بآداب وأحكام الشريعة الاسلامية ، وكانت هذه المساهمات الشعرية متمشية مع ماورد في الكتاب والسنة من عقائد ومبادئ وأحكام وتصورات ، وبذلك كان الشعر أداة بلاغ للدعوة يساند الكتاب والسنة ، ويسعى إلى تحقيق ماينشدانه من أهداف وأغراض .

أولا : حديث الشعراء عن بعض مبادئ ومفاهيم العقيدة :

قال حسان بن ثابت أبياتا ينزه فيها الله سبحانه وتعالى عن الندب والشريك ، ودعى إلى الإخلاص في التوجه بالعبادة إلى الله وحده ، وأثنى على الله سبحانه وتعالى بما له من صفات الكمال ، فله الخلق سبحانه

---

(١) تفسير الكشاف ، ٣ / ٣٤٤ ، ط / ١ ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ١٣٦٥ هـ .

واله النعما وهو العلى ، وله الأمر كله ، لا شريك له ، وإليه يرفع السوءال ،  
ثم ذكر أن ثواب الموحد المعترف بالألوهية والربوبية هو الجنة ، وفي ذلك  
إيمان بعقيدة البعث والجزاء ، قال حسان (١) :-

وأنت إله العرش ربى وخالقسى      بذلك ما عُمّرت فى الناس أشهد  
تعاليت رب الناس عن قول من دعا      سواك إليها أنت أعلى وأمجد  
لك الخلق والنعما والأمر كله      فأياك نستهدى وإياك نعبد  
لأن ثواب الله كل موحد      جنان من الفردوس فيها يخلد

ويعلن عبد الله بن رواحه أن يوم الحساب والبعث حق ، وأن الكافر بالله  
مصيره إلى النار ، ويحدثنا عن عرش الرحمن - سبحانه - مشيراً إلى صفة  
العلو التي اتصف بها الرحمن - سبحانه - ثم خضوع الملائكة لأمره ونهيه  
قال عبد الله (٢) :-

شهدت بأن وعد الله حق      وأن النار مثوى الكافرينا  
وأن العرش فوق الماء طاف      وفوق العرش رب العالمينا  
وتحملة ملائكة كرام      ملائكة الإله مسومينا

وينفى لبيد بن ربيعة ، عن الله تعالى - النذ ويثبت لله سبحانه  
المشيئة المطلقة . قال لبيد (٣) :-

أحمد الله فلا نذ لله      بيده الخير فما شاء فعل

(١) الديوان ، ص ١٣٤ .

(٢) الديوان ، ص ١٠٦ .

(٣) الديوان ، شرح ابراهيم جزيني ، ص ١٤٢ ، نشر دار القاموس الحديث  
بيروت .

ويذكر النابغة الجعدي أن الشرك بالله ظلم عظيم ، ويحدثنا عن  
بعض آيات الله وقدرته فيقول<sup>(١)</sup> : -

الحمد لله لا شريك له	من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل في النهار وفي	الليل نهارا يفرج الظلما
الخافض الرافع السماء على	الأرض ولم يبين تحتها دعما
الخالق البارئ المصور في	الأرحام ماء حتى يصير دما

ويدعو أبو قيس الأنصاري إلى تنزيه الله تعالى ويثنى عليه تعالى بهالة  
من صفات الكمال ، مثل صفة العلم ، وسعة الملك ، وخضوع الخلق له سبحانه .  
قال أبو قيس<sup>(٢)</sup> : -

سبحوا الله شرق كل صباح	طلعت شمسه وكل هلال
عالم السر والبيان لدينا	ليس ما قال ربنا بضلال
وله الطير تستريد وتأوى	في وكور من أمناات الجبال
وله الوحوش في الفلاة تراها	في حقاف وفي ضلال الرمال
وله هودت يهود ودانست	كل دين إذا ذكرت عضال
وله شمس النصارى وقاموا	كل عيد لربهم واحتفال
وله الراهب الحبيس تراه	رهن بؤس وكان ناعم بال

ويدعو كعب بن زهير إلى الايمان بعقيدة القضاء والقدر، وإلى التسليم  
به وأن قدر الله سبحانه وتعالى نافذ لا يردده حرص العبد ولا حذره .

(١) الاصابة ، ص ٣ / ٥٠٩ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١١١ / ٢ ، تستريد : تطلب الرزق ،  
الحقاف : الرمال العظيمة المستديرة ، عضال : شديد ، شمس : تعبد  
حبيس : من حبس نفسه عن اللذات .

قال كعب<sup>(١)</sup> : -

أعلم أنّي متى ما يأتني قدرى فليس يحبسـه شح ولا شفق

ويعجب لبيد بن ربيعة ممن يجحد وجود الله سبحانه وتعالى، والكون  
بما فيه من آيات تنطق بوجود الله - تعالى - وتدل على وحدانيته وكمال  
تدبيره . قال لبيد<sup>(٢)</sup> : -

فواعجبا كيف يعصى الإله      أم كيف يجحدـه جاحـد  
وفى كل شيء له آية      تدل على أنه واحـد

ويحدثنا النعمان بن بشير عن يوم البعث والنشور محذرا من أهوال ذلك  
اليوم ، وأن الناس فى ذلك اليوم منهم الشقى ، ومنهم السعيد .

قال النعمان<sup>(٣)</sup> : -

فاتقوا الله واحذروا شر يوم  
فقطير عذابه مشهور  
نقطع الفواة فيها ضريع  
وشراب من الحميم صديد  
وترى الناس يُحسبون من الكرب  
سكارى ، بل العذاب شديد  
وقف الناس للحساب جميعا  
فشقى معذب وسعيد

(١) الديوان ، ص ٢٢٨ ، نسخة مصورة عن دار الكتب ، ١٣٦٩م ، الناشر  
الدار القومية ، القاهرة .

(٢) الديوان ، ص ٢٣٢ ، نشر دار صادر - بيروت - ١٣٨٦هـ .

(٣) شعر النعمان بن بشير ، ص ٨٥ ، ٩٣ ، ط ١ / تحقيق : د / يحيى  
الجبورى ، مطبعة المعارف ، ١٣٨٨هـ ، بغداد .

ويذكر حسان بن ثابت إيمانه بكل الرسل الذين أرسلهم الله تعالى  
وفى مقدمتهم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم يذكر بعده طائفة  
منهم عليهم الصلاة والسلام .

قال حسان : (١) -

رسول الذي فوق السموات من عل	شهدت باذن الله أن محمدا
له عمل في دينه متقبلا	وأن أبا يحيى ، ويحيى كلاهما
رسول أتى من عند ذي العرش مرسل	وأن الذي عاد اليهود ابن مريم
يقوم بد بين الله فيهم فيعدل	وأن أبا الأحقاف إذ يعدلونه

وكما تحدث الشعراء عن ذات الله سبحانه وتعالى وعن ما اتصفت به من  
صفات كمال ، وكما تحدثوا عن بعض مبادئ العقيدة فإنهم سفهوا كل ما يعبد  
من دون الله ، وعابوا عقول عابديها مقتدين في ذلك بالكتاب والسنة ، حيث  
عاب الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم كل ما يعبد من دونه . فمعبودات  
قريش أو ثان لا تنفع ولا تضر ، ولا تدفع الضر عن نفسها ، ولا تجلب خيرا  
لعابديها ، وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم - بأوثان قومه . فقد  
سفه عقول عابديها ، وعاب أو ثانهم مما حمل قريش على صده وايدائه .

---

(١) الديوان ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، أبو يحيى : هو زكريا عليه السلام ، وزكريا  
وابنه يحيى من أنبياء بني إسرائيل ، أخو الأحقاف : هو : سيدنا  
هود عليه السلام ، والأحقاف ديار عاد ، وهي أرض بظاهر بلاد  
اليمن .

وعلى ضوء كتاب الله وهدى رسوله - صلى الله عليه وسلم - انطلق شعراء الدعوة يعميرون ما يعبد من دون الله ، ويدعون قومهم إلى التوحيد والخلاص من الشرك ، ويحمدون الله سبحانه وتعالى على هدايته لهم ، وتحرير عقولهم من الوثنية وجهالاتها . وفي ذلك يقول عمرو بن الجموح مخاطباً وثناً كان يعبد ، بعد أن وفقه الله للإسلام وأنار بصيرته ، وحرر عقله .

قال عمرو<sup>(١)</sup> : -

والله لو كنت إليها لم تكن  
أنت وكلب وسط يثر في قرن  
أف لملقك إليها مستدن  
الآن فنشناك عن سوء الغبن  
الحمد لله العلي ذي المنن  
الواهب الرازق ديان الدين  
هو الذي أنقذني من قبل أن  
أكون في ظلمة قبر مرتهن  
بأحمد المهدي النبي المرتهن

ويدعو شداد بن عارض الجشمي ، أهل الطائف إلى عقيدة التوحيد  
ويحذرهم مغبة الشرك ، ويسفه عقولهم ، ويذكر أن آلهتهم لا تدفع الضر عن نفسها  
فكيف تعبد من دون الله .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١/٤٥٣ ، قرن : حبل يجمع بين البعيرين  
مستدن : دليل مستعبد ، الغبن : ضعف الرأي ، ديان الدين :  
الدين جمع دينه وهي العادة .

قال شداد (١) :-

لا تنصروا اللات ، إن الله مهلكها      وكيف يُنصر من هو ليس ينتصر  
إن التي حرقت بالسد فاشتعلت      ولم تقا تلدى أحجارها هدر

ويبحث بجير بن زهير رسالة شعرية إلى أخيه كعب ، يدعو فيه إلى السى  
عقيدة التوحيد ، فهي طريق النجاة يوم الجزاء والحساب ، ويدعو إلى ترك  
ما يعبد من دون الله ، ثم يسفه دين أبيه الشرك ، ويعقد العزم على لزوم  
عقيدة التوحيد ، ويحرم على نفسه الردة إلى الشرك .

قال بجير (٢) :-

فمن مبلغا كعبا فهل لك فى السى      تلوم عليها باطلا وهى أحزنم  
إلى الله (لا العزى ، ولا اللات) وحده      فتنجو إذا كان النجاة وتسلم  
لدى يوم لا ينجو وليس يفلت      من النار إلا طاهر القلب مسلم  
فدين زهير وهو لاشى \* دينه      ودين أبى سلى على محرم

ثانياً : شعراء الدعوة يدعون إلى الالتزام بآداب الدعوة والوقوف عند أحكام  
الشريعة .

ذكرت فى مقدمة هذا المبحث ، أن رسالة الإسلام أتت بعقيدة وشريعة  
وتقدم الحديث عن مساهمة الشعراء فيما يخص العقيدة ومبادئها ، وفيما يلى  
أورد مساهمة الشعراء فى الدعوة إلى لزوم آداب الدعوة ، وأحكام الشريعة

(١) المصدر السابق ، ق ٤٨١ / ٢ ، ٤٨٢ .

(٢) المصدر السابق ، ق ٥٠٢ / ٢ .

ما يصون المجتمع عن الظلم ، والفاحشة ، وانتشار الرذائل ، ويوفر لكل نبي حق حقه ، ويسود المجتمع حياة هانئة وسعيدة بسبب الالتزام بآداب الدعوة والوقوف عند أحكام الشريعة الإسلامية .

وصاغ الشعراء ساهمتهم في هذا الجانب على هيئة وصايا ومواعظ وحكم تدعو إلى الوقوف عند آداب الشريعة وأحكامها .

فهذا أعشى قيس يدعو إلى الالتزام بوصية نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - والتي تحت على التقوى والتزود من الأعمال الصالحة وتحذر من أكل الميتة والتذكية غير الشرعية ، وتحذر من فاحشة الزنا ، وتدعو إلى صلة الرحم وتحذر من القطيعة ، وتدعو إلى شكر النعمة ، وعدم السخرية من البائس الفقير وتدعو إلى انفاق المال في الصدقة . فالمال لا يخلد صاحبه .

قال أعشى قيس : (١)

أجدك لم تسمع وصاة محمد	نبي الإله حيث أوصى وأشهدا
إننا أنت لم ترحل بزاد من التقى	ولا قيمت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثلهم	فترصد للإمر الذي كان أرصدا
فإياك والميتات لا تقرينها	ولا تأخذنَّ سهم حديد لتقصدا
وذا النصب المنصوب لا تنسكنه	ولا تعبد الأوثان والله فاعهدا
ولا تقرين حرة كان سرها	عليك حراما فانكعن أو تأهدا
وذا الرحم القربى فلا تقطعنه	لعاقبة ولا الأسير المقيدا
وسبح على حين العشيات والضحى	ولا تعمد الشيطان ولله فاحمدا
ولا تسخرن من بائس نبي ضرارة	ولا تحسين المال للمرء مخلدا

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ١/٣٨٨ .

تقصدا : الفصد ، شق عرق البعير ، وكان أهل الجاهلية يأكلونه ويطعمونسه



ويدعو كعب بن مالك إلى الغرض عن الفحشاء ، ويحذر من قطيعة العشيرة  
والغيبية ، ويحذر من أكل مال الحرام .

قال كعب : (١) -

وغضوا عن الفحشاء لا تعرضوا لها      ولا تطلبوا حرب العشيرة بالقلب  
ولا تغصبوا أعراضهم في وجوههم      ولا تلمسوها في المجالس والركب  
ولا تأكلوا مالا بائنا ولا يكسب      معاندة بالترهات والغصب

ويدعو أبو قيس صرمة بن أنس إلى صلة الرحم ، وتقوى الله ، والرأفة  
باليتامى ، ويحذر من أكل مال اليتيم ، ويشدد القول في ذلك وينهى عن قطع  
الحدود بين الأراضى ، وتغيير مناراتها . ويختم دعوته بكلام جامع فيدعو إلى  
البر والتقى وترك الفحشاء ، وكل خلق رذيل ، ويدعو إلى أخذ الحلال دون الحرام .

قال أبو قيس : (٢) -

يا بني الأرحام لا تقطموها      وصلوها قصيرة من طـوال  
واتقوا الله في صفار اليتامى      ربما يستحل غير الحلال  
واعلموا أن لليтим وليا      عالما يهتدى بغير سوء  
ثم مال اليتيم لا تأكلوه      إن مال اليتيم يرعاه وال

الضيف في الأزمة . النصب : الأصنام ، تأبدا : تعزب وابتعد عن النساء  
وتعبد ، ضارة : مظطر .

(١) الديوان ، ص ١٨٥ ، ولا تقضبوا : ولا تقطموها ، معاندة : معارضة .  
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٥١٢ / ١ ، التخوم : الحدود بين  
الأراضين ، تغزلوها : تقطموها .

يا بني التخوم لا تغزلوها  
يا بني الأيام لا تأمنوها  
واعلموا أن مرها لنفاد الخلق  
واجمعوا أمركم على البر والتقوى  
إن خزل التخوم ذو عقاب  
واحدروا مكرها ومر اللهاى  
ما كان من جديد وبالسى  
وترك الخنا وأخذ الحلال

ويدعو الصلصال بن الدلهس ، إلى مراقبة اللسان ، والحذر من زلات الكلام ،  
فما عمله الإنسان في دنياه يصاحبه في قبره ، ويدعو إلى لزوم ما يرضى الله  
سيحانه وتعالى - وترك ما لا يرضيه ، ثم يحذر من يوم البعث والحساب ، ويدعو  
إلى الاستعداد له . فالإنسان ضيف عند أهله ، ولا بد للضيف من الرحيل .

قال الصلصال (١) : -

تجنب خليطاً من مقالك انما  
ولا بدّ بعد الموت من أن تعدّه  
وإن كنت مشغولاً بشىء فلا تكن  
ولن يصحب الإنسان من قبل موته  
ألا إننا الإنسان ضيف لأهله  
قرين الفتى في القبر ما كان يعمل  
ليوم ينادى المرء فيه فيقبل  
بغير الذى يرضى به الله تشغل  
ومن بعده إلا الذى كان يعمل  
يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل

ويدعو أبو قيس صرمة بن أنس إلى جملة من الفضائل ، ويحذر من ضدها  
فيقول (٢) : -

يقول أبو قيس وأصبح غادياً  
فأوصيكم بالله والبر والتقوى  
وإن قومكم سادوا فلا تحسدنهم  
ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا  
وأعراضكم والبر بالله أول  
وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا

(١) الاصابة ، ٨٢/٢ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ق ٥٦٠/٢ ، فادح : مشغل ، اللغات : النوازل  
أمعرتم : افتقرتم .

وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم      فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا  
وإن ناب غرم فادح فارفقوهم      وما حملوكم في الملطات فاحطوا  
وإن أنتم أمعرتم فتعففوا      وإن كان فضل الخير فيكم فافضلوا

ويحذر سهم بن حنظلة من قرين السوء ، ويدعو إلى عدم الاستعانة به ، ويدعو إلى الحزم وفعل الأسباب ، وترك الاستعانة بقرين السوء . ويذكر شيئا من صفاته ثم يدعو إلى سوء الاله تعالى ، والرغبة في عطاءه ، ثم يدعو إلى بذل المال في الاحسان والشكر على النعمة ، ويحذر من التنكب للنعم والبطر بها ، وقطع صلوة ذوى الرحم والنسب .

قال سـهم : (١)

ان انتهابك مولى السوء تسأله      مثل القعود ولما تتخذ نشبا  
إذا افتقرت نأى واشتد جانبه      وإن رأك غنيا لان واقتربا  
لا ، هل سل الله ماضنوا عليك به      ولا يمن عليك المرء ما وهبا  
لا يحملنك اقتار على زهد      ولا تزل في عطاء الله مرتغبا  
الله يخلف ما أنفقت محتسبا      إذا شكرت ويؤتيك الذى كتبها  
لا تك ضبا إذا استغنى أضر ولم      يحفل قرابة ذى قربا ولا نسبا

ويؤكد لبيد بن ربيعة أهمية التقوى ودورها في حفظ العبد ، ويشير إلى يوم البعث والحساب داعيا إلى الاستعداد له .

(١) الاصابة ، ٥٣٤/٣ ، نشبا : المال الاصيل .

قال لبيد<sup>(١)</sup> : -

إنما يحفظ التقى الأبرار      وإلى الله يستقر القرار  
وإلى الله ترجعون وعند الله      ورد الأمور والأصدار  
كل شيء أحصى كتابها وعلمها      ولديه تجلت الأسرار

ويرحل كعب بين زهير إلى قومه ليدعوهم إلى تقوى الله تعالى ، وإلى  
عمل البر ، وكل عمل صالح فيه علاهم ، ويدعو إلى الوحدة وعدم الفرقة .

قال كعب<sup>(٢)</sup> : -

رحلت إلى قومي لأدعو جلهم      إلى أمر حزم أحكمته الجوامع  
سأدعوهم جهدي إلى البر والتقوى      وأمر العلا ماشايعتنى الأصابع  
فكونوا جميعا ما استطعتم فإنه      سيلبسكم ثوب من الله واسع

وقال كعب بن مالك بيتا جامعا يذكر فيه أن الجزاء من جنس العمل ، فعلى  
الإنسان أن يتدبر أمره .

قال كعب<sup>(٣)</sup> : -

من يفعل الحسنات الله يشكرها      والشرب بالشر عند الله سيان

وبعد استعراض هذه النماذج الشعرية التي ساهم بها الشعراء فسي  
الحديث عن مبادئ العقيدة والدعوة إلى آداب الشريعة والتي تزخر مصادر شعر  
العهد النبوي ، ودواوين الشعراء بالكثير ، الكثير منها يتأكد لنا حرص شعراء

(١) الديوان ، تحقيق احسان عباس ، ص ٤١ / ط / الكويت / ١٩٦٢ م

(٢) الديوان ، ص ١١٢ .

(٣) الديوان ، ص ٢٨٨ .

الدعوة في هذا العهد على الاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والعمل بجانبه لحث الناس على الفضائل وتعديل السلوك البشري والمساهمة في مجال الوعظ والارشاد ، وما يتطرق إليه من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وحث على الثواب ، وبعد عن العقاب ، والتزام بمكارم الأخلاق تدعيما لكيان المجتمع وحفاظا على الروابط الأخوية وصلة الرحم .

ويشئ الدكتور عبد الرحيم محمود زلط على هذه المساهمات الشعرية فسي هذا المجال بقوله : " لقد أدّى الشعراء رسالتهم في هذا الجانب على الوجه الأكمل وخاصة ما صاغوه في قوالب الحكمة والموعظة الحسنة " (١) .

وفي هذا المعنى يقول الباحث أيهم عباس مقدرا دور الشعر في التعريف بمبادئ العقيدة والدعوة الى آداب الشريعة : " وكان شعر العقيدة في هذا العصر صورة صادقة في التعبير عن أبعاد هذه الحالة الجديدة - أي ما بعد مجئ الاسلام - فبرزت أهمية هذا الشعر وتأكدت قيمته . من خلال تغنيى الشعراء بقيمة المبادئ التي حملها الإسلام ، والتي حرصوا على استظهارها مضامينها في أشعارهم " (٢) .

---

(١) التأثير النفسى للإسلام فى الشعر ، ص ٣٣٣ .  
(٢) شعر العقيدة فى عصر صدر الإسلام ، ص ٢٩٥ .

### خاتمة البحث :

فى ختام هذا البحث ، أرجو أن يكون التوفيق والسداد قد حالفنى وحسبى أنى بذلت ماوسعنى من جهد فى خدمة موضوع البحث ، فإن أصهت فذلك مهتغاف ، وإن أخطأت فحسبى بذل الوسع والطاقة ، وفوق كل نى علم عليم .

لقد أثبت هذا البحث ، أن شعر الدعوة احتل مكانة بارزة فى تاريخ الدعوة ، وهى فى عهدنا النبوى ، فقد كان الشعر بمثابة المنبر الملمستزم والصوت الواعى لروح الدين الجديد ، والوسيلة الإعلامية الفعالة المعبرة عن القيم والبادئ .

كما أثبت البحث أن الدعوة الإسلامية أناطت بشعرائها دورا كبيرا فى مجال معاركها الحربية أو السياسية ، أو العمل على التعرف بمسادیء الدعوة وآدابها ، فقام الشعراء بواجبهم على خير وجه .

فى مجال المعارك الحربية كانت النماذج الشعرية التى أنشدوها ترنيمات حماسية ، تعبر عن صدق البدأ والاستعداد للدفاع عنه ، فقد كانت المعارك مسرحا للحياة الشعرية ، حيث تقدم شعراء الدعوة بذخيرتهم الكلامية يحمسون الأبطال ويشدون من أزر المترددىن حتى اندفع الجميع فى أتون المعارك شجعانا غير هيابين . كما عنى الشعراء بوصف المعارك وصفا صادقا أميناف ، وما انتهت إليه من حصيلة الاستشهاد للأبطال الذين نالوا حظهم من الرثاء .

وبهذا وفرّ لنا شعر المعارك العربية سجلا حافلا يصف أحداث المعارك ويبين ظروفها ، ويشيد ببطولات الصحابة الفرسان ، ويؤمّن الشهداء مثنيا على مكارمهم ، هاجيا أعدائهم مناقضا خصومهم ، ذابا عن أحساب المسلمين وأعراضهم ، فالشعر هنا سجل حافل لأحداث الفترة النبوية متفاعل بها متفاعل معها .

كما أثبت البحث نجاح شعراء الدعوة في المعارك السياسية التي نشطت عام الوفود ، كما صاحب شعر الشعراء الوافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم - جوانب وآثار دعوية ، كان لها كبير الأثر على مسار الدعوة .

وأخيرا ، وفق شعراء الدعوة في التعبير عن قيم ومبادئ الدعوة والحث على التمسك بها ، وهجر مآثر الجاهلية ترغيبا في الثواب وترهيبا من العقاب ، فكان هذا التوفيق في مجال الأشعار التربوية من المعامد التي تحفظ للشعراء .

ومن هذا العرض الموجز لأبرز ماورد في البحث من قضايا ، يتأكد لنا مواكبة الشعر للدعوة منذ أن كانت فكرة ودعوة في العهد المكي ، إلى أن أصبحت دولة تخوض معارك حربية وسياسية ذات مبادئ وآداب ومعالم واضحة .

ومن الثابت أن الإسلام في معركة مع خصومه ، في كل زمان ومكان فعلى كل مسلم نصيبه من الجهاد والبناء ، وقد أثبت البحث قيمة الشعر عند

حسن توجيه الشعراء ، وعلى هذا فليس الشعر أداة ينتهي بها ، أو نافذة في الحياة ، وإنما هو عنصر من عناصرها الأصيلة والثابتة .

ومن هنا أخرج من هذا البحث مجددا الدعوة لأدباء المسلمين إلى صدق العودة إلى التمسك بعقيدة الإسلام ، فمقيدة الإسلام التي أحدثت التحول الكبير في رسالة شعراء عهد النبوة . هذه العقيدة ليست موقوتة أو مخصوصة بجيل دون جيل ، أو قبيل دون قبيل ، بل هي علاج لطبيعة الإنسان إذا انحرفت والتأثت ، وستظل هذه العقيدة مؤثرة ، مابقي الإنسان ، وبقيت الحياة تكرم الإنسان وتجدد الحياة .

كما أخرج من هذا البحث داعيا أولى الأمر من المسلمين إلى الاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حيث دعى شعراء الدعوة إلى الذب عن الإسلام ، فعلى أولى الأمر ، أن ينشطوا في البحث عن الطاقات وتجنيدها للقيام بمسئولياتها في الدفاع عن قيم الأمة ، ومثلها وفق منهج مدروس يحقق غاية سامية وينصر دعوة الإسلام أمام التحديات القائمة .

وكما أثبت البحث أن الإسلام قدم فرصة ذهبية لشعراء الدعوة ، وفتح أمام الشعراء أغراضا شعرية سامية نشط من خلالها ، فما أشبه الليل بالبارحة ، فإن الدعوة الإسلامية اليوم في أمس حاجة إلى مساهمات شعرائها في المجالات الواسعة التي من أبرزها : الحديث عن القيم الأخلاقية التي أتت بها الدعوة ، وتناول السيرة النبوية العطرة ، وسيرة الصحابة وشهائها شعرا بين الأجيال المسلمة ، والدعوة إلى التضامن الإسلامي بين الدول الإسلامية ، وتناول مشكلات المسلمين المعاصرة ، ومحاربة التخلف الثقافي



الذى تعاني منه الأمة الإسلامية ، ومعارضة البدع والخرافات والفرق الضالة  
ومواجهة الاعتداء الاستعماري والتبشيري ، ومجاهدة المذاهب الهدامة  
المعاصرة .

إن هذا البحث يؤكد أهمية دعوة الأديب المسلم إلى مزاحمة  
وسائل الإعلام التي تعمل على هدم العقيدة ، وتعميق الدعوة ، فعلى الأديب  
المسلم أن يمارس واجبه من خلال نشاط منظم جاعلا نصب عينيه ، تلك  
القدوة الحسنة من شعراء العهد النبوي .

أسأل الله - سبحانه وتعالى - نصرته دينه ، وتوفيق دعائه  
إلى كل ما فيه خير ... وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

## ملاحق البحث

- أولاً : ثبت بالمصادر والمراجع .
- ثانياً : تراجم الأعلام .
- ثالثاً : فهرس محتويات البحث .

أولا : ثبتت بالمصادر والمراجع .

- القرآن الكريم .
- ١ - امتاع الأسماع - المقرئى - تصحيح أحمد شاعر - القاهرة  
٠م١٩٤١
- ٢ - الأدب فى خدمة الحياة والعقيدة - عبدالله حمد العويش -  
ط / ١ - من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٣ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب - ابن عبدالبر - مطبعة محمد  
القاهرة - ١٩٣٩ م .
- ٤ - الإسلام والشعر - سامى مكى العانى - نشر عالم المعرفة -  
الكويت - ١٤٠٣ هـ .
- ٥ - الإسلام والشعر - يحيى الجبورى - نشر مكتبة النهضة - طبع  
مطبعة الإرشاد - بغداد - ١٣٨٣ هـ .
- ٦ - الإصابة فى تمييز الصحابة - شهاب الدين أحمد بن حجر -  
العسقلانى - طبع المكتبة التجارية الكبرى - الرياض - ١٣٥٨ هـ .
- ٧ - الأغانى - أبى الفرج الأصفهانى - نشر دار الثقافة - بيروت  
٠م١٩٥٥
- ٨ - البداية والنهاية - أبوالفدا الحافظ بن كثير - ط / ١ - أشرفت  
على طبعه مكتبة المعارف - بيروت - مكتبة النصر - الرياض .
- ٩ - بلوغ الأرب - الألوسى - ط / ٣ - سنة ١٤٠٣ هـ .
- ١٠ - البيان والتبيين - أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق  
عبدالسلام هارون - مصر - ١٩٤٨ م .

- ١١ - التأثير النفسى للإسلام فى الشعر ودوره فى عهد النبوة :  
عبد الرحيم محمود زلظ - دار اللوا للنشر والتوزيع - ط / ١ ،  
١٤٠٣هـ - الرياض.
- ١٢ - تاريخ الرسل والملوك - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،  
تحقيق أبي الفضل إبراهيم - طبع دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦١ م .
- ١٣ - تفسير الكشاف - الزمخشري - ط / ١ - مطبعة الاستقامة  
القاهرة - ١٣٦٥هـ .
- ١٤ - حسان بن ثابت ، حياته وشعره - إحسان النسي - دار الفكر  
دمشق .
- ١٥ - حلية الأولياء وطبقة الأصفياء - أبي نعيم - ط / ١ - نشر مكتبة  
الخانجي - ١٣٥١هـ .
- ١٦ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمير  
البغدادي - تحقيق عبد السلام هارون - مطابع دار الكتاب  
العربي للطباعة - القاهرة - ١٩٦٧ م .
- ١٧ - دراسات فى الأدب الإسلامى - سامى مكى العاني - نشر  
المكتب الإسلامى - ١٣٩٥هـ .
- ١٨ - ديوان حسان بن ثابت - شرح عبد الرحمن البرقوقسى - دار  
الأندلس - بيروت - ١٣٨٦هـ .

- ١٩ - ديوان كعب بن زهير - شرح أبي سعيد الحسن بن عبيد الله  
السكرى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - الناشر:الدار  
القومية للطباعة والنشر- القاهرة .
- ٢٠ - ديوان كعب بن مالك الأنصارى - دراسة وتحقيق سامى مكى  
العانى - نشر مكتبة النهضة - بغداد - طبع دار المعارف  
بغداد - ط/١ - ١٩٦٦م .
- ٢١ - ديوان لبيد بن ربيعة - تحقيق إحسان عباس - الكويت  
١٩٦٢م .
- ٢٢ - الرثاء فى الشعر العربى - محمود حسن أبو ناجى - نشر دار  
مكتبة الحياة - بيروت - ط/١ - ١٤٠١هـ .
- ٢٣ - الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام - عبدالرحمن  
ابن عبدالله السهيلي - تعليق وتقديم طه عبدالرؤف سعد  
نشر : مكتبة الكليات الأزهرية - ١٣٩١هـ .
- ٢٤ - السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم  
الأبيارى ، عبدالحفيظ شلبى - ط/٢ - نشر مؤسسة علوم  
القرآن .
- ٢٥ - السيرة النبوية - أبو الفدا اسماعيل بن كثير - تحقيق مصطفى  
عبدالواحد - دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت - ١٣٩٦هـ .

- ٢٦ - الشعر الإسلامى فى صدر الإسلام - عبدالله الحامد - ط/١ ،  
مطابع الاشعاع - الرياض - ١٤٠٠هـ .
- ٢٧ - شعر الدعوة الإسلامية فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين  
جمع وتحقيق عبدالله الحامد - من مطبوعات جامعة الإمام محمد  
ابن سعود الإسلامية - ١٣٩١هـ .
- ٢٨ - شعراء صدر الإسلام وتمثلهم القيم الاجتماعية - وفاة فهمسى  
السنديونى - نشر دار العلوم - الرياض - ١٤٠٣هـ .
- ٢٩ - شعر العقيدة فى عصر صدر الإسلام - أيهم عباس القيسى  
مكتبة النهضة العربية - ط/١ - بيروت - ١٤٠٦هـ .
- ٣٠ - الشعر فى موكب الدعوة - صادق عبدالحليم محمد - مطبعة  
النهضة العربية - مصر - ١٩٧٦م .
- ٣١ - شعر النعمان بن بشير - تحقيق يحيى الجبورى - ط/١ ، مطبعة  
المعارف - بغداد - ١٣٨٨هـ .
- ٣٢ - شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه - يحيى الجبورى - ط/١ ، مطابع  
الارشاد - بغداد - ١٣٨٤هـ .
- ٣٣ - صحيح البخارى - أبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى ، القاهرة  
١٣٨٨هـ .

- ٣٤ - صحيح الجامع الصغير - السيوطي - تحقيق ناصر الدين الألباني  
نشر: المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٣٥ - طبقات فحول الشعراء - ابن سلام الجعفي - تحقيق محمود  
محمد شاكر - مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
الرياض .
- ٣٦ - الطبقات الكبرى - ابن سعد - تقديم إحسان عباس - دار صادر  
بيروت .
- ٣٧ - العقد الفريد - أبي عمرو أحمد بن عبد ربه الأندلسي - شرح  
ومراجعة أحمد أمين وزميليه - ط/٣ - طبع ونشر لجنة التأليف  
والنشر - ١٣٨٥هـ - القاهرة .
- ٣٨ - العمدة في صناعة الشعر ونقده - ابن رشيق القيرواني - تحقيق  
محمد محي الدين عبد الحميد - ط/٢ - القاهرة - ١٩٥٥م .
- ٣٩ - لسان العرب - ابن منظور - طبع ونشر دار المعارف - بيروت .
- ٤٠ - مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - نشر مكتبة المعارف  
الرياض - ط/٨ - ١٤٠١هـ .
- ٤١ - متن البخاري بحاشية السندی - نشر دار المعرفة - ١٩٧٨م .
- ٤٢ - المجتمعات الإسلامية في القرن الأول - شكرى فيصل - ط/٣ ،  
دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٣م .

- ٤٣ - مجلة هذه سبيلى - العدد السادس - تصدر عن كلية الدعوة والإعلام - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤٠٤ هـ.
- ٤٤ - سند الإمام أحمد بن حنبل - إعداد وترتيب أحمد بن عبدالرحمن البنا ، ( الفتح الرباني ) - نشر دار الشهاب القاهرة .
- ٤٥ - مقدمة ابن خلدون - طبعة بولاق - نشر مؤسسة الأعلمى بيروت - ١٢٨٤ هـ.
- ٤٦ - المنتع فى علم الشعر وعمله - عبدالكريم النهشلى - تحقيق المنجى الكعبى - دار العربية - تونس .
- ٤٧ - من قضايا الأدب الاسلامى - صالح آدم بيلو - نشر دار المنارة - ط/١ - جده - ١٤٠٥ هـ.



ثانياً ، تراجم الأعلام .

- ١ - أبو أحمد بن جحش الأسدي ، من السابقين الأولين إلى الإسلام هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وكان ضريها ، توفي بعد وفاة أخته زينب .  
الإصابة ٣/٤ .
- ٢ - أعشى قيس ، ويسمى ميسون بن سباد العقيلي ، يُكَنَّى أبا المغيرة ، أصله من اليمن ، وله صحبة ، وهو سيد في الجاهلية وفي الإسلام .  
الإصابة ١/١٢٥ .
- ٣ - أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أمها أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس ، تزوجها الحارث بن عمرو بن نوفل .  
الطبقات الكبرى ٨/٥٠ .
- ٤ - أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أسلمت بمكة ، ثم هاجرت إلى المدينة ، كانت تُعضد النبي - صلى الله عليه وسلم - في مكة بلسانها ، وتدعو أبناءها إلى نصرته .  
الطبقات الكبرى ٨/٤٢ .
- ٥ - بجير بن زهير بن أبي سلمى ، أخو كعب بن زهير ، الشاعر المشهور ، أسلم قبل أخيه ، وشهد الفتح .  
الإصابة ١/١٣٨ .

- ٦ - بلال بن رباح ، مولى أبى بكر الصديق ، من المعذبين السابقين فى الإسلام ، توفى بدمشق سنة عشرين ، وهو ابن بضع وستين سنة .  
الطبقات الكبرى ٣ / ٢٣٢ .
- ٧ - ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الخزرجى الأنصارى ، خطيب الأنصار ، استشهد يوم اليمامة .  
الإصابة ١ / ١٩٥ .
- ٨ - جعفر بن أبى طالب بن هاشم بن عبد مناف ، أبوعبدالله ، ابن عم النبى - صلى الله عليه وسلم - أحد السابقين إلى الإسلام ، كان يحب المساكين ويجلس إليهم ، هاجر إلى الحبشة ، استشهد بموته .  
الإصابة ١ / ٢٣٨ .
- ٩ - حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو الأنصارى الخزرجى ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم - مات قبل سنة أربعين ، وهو ابن عشرين ومائة سنة .  
الإصابة ١ / ٣٢٦ .
- ١٠ - حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبوعمار ، عم النبى - صلى الله عليه وسلم - وأخوه من الرضاعة ، ولد قبل النبى - صلى الله عليه وسلم - بستين ، أسلم فى السنة الثانية من البعثة ، هاجر إلى المدينة ، وأخى النبى - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين زيد بن حارثة ، استشهد بأحد .  
الإصابة ١ / ٣٥٤ .

- ١١ - خبيص بن عدى بن مالك ، أنصاري أوسي ، شهد بدرًا ، واستشهد في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم .  
الإصابة ٤١٨/١ .
- ١٢ - خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك ، خرج إلى بدر ، ولم يشهد ها ف ضرب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهمًا لمرض منعه من شهود بدر ، وشهد المشاهد مع رسول الله ، ومات بالمدينة في سنة أربعين وهو ابن أربع وسبعين سنة .  
الطبقات الكبرى ٤٧٨/٣ .
- ١٣ - رافع الخزاعي ، مولى بديل بن ورقاء .  
الإصابة ٥٠١ / ١ .
- ١٤ - الزبيرقان بن بدر بن خلف بن تميم ، وكان اسم الزبيرقان حصين وكان شاعرًا قدم في وفد تميم ، أسلم ، واستعمله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على صدقة قومه ، وثبت الزبيرقان على الإسلام عندما ارتد بعض العرب .  
الطبقات الكبرى ٧/٣٧ .
- ١٥ - زهير بن سرد الجشمي ، ويقال أبو سرد ، كان في وفد هوازن إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان ممن سكن في الشام .  
الإصابة ٥٥٣/١ .
- ١٦ - زيد بن حارثة بن شراحبيل الكعبي ، كان يدعى زيد بن محمد حتى جاءه الله بالإسلام ، أسلم مبكرًا ، شهد بدرًا وما بعد ها واستشهد في مؤتة .  
الإصابة ٥٦٥/١ .

- ١٧ - سعد بن معاذ بن النعمان بن أمية القيس ، ويكنى أبا عمرو  
أسلم على يد مصعب بن عمير ، أخى رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - بينه وبين سعد بن أبي وقاص - شهد مع رسول الله  
بدرًا ، وأحدًا ، والخندق ، وأصيب يوم الخندق . فكانت أصابته  
سببا في استشهاده ، رضى الله عنه .  
الطبقات الكبرى ٤٢٠/٣ .
- ١٨ - سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، شهد بدرًا ، ونزل بالكوفة  
توفى وهو ابن بضعة وسبعين سنة في خلافة معاوية .  
الطبقات الكبرى ١٣/٦ .
- ١٩ - سهل بن بيضاء ، من بنى فهر بن مالك ، أبوه وهب بن ربيعة  
ابن هلال ، أسلم بمكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، وبعض  
الشاهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقى بعد النبى  
في المدينة .  
الطبقات الكبرى ٢١٣/٤ .
- ٢٠ - أبو دجانة ، سماك بن خرشة بن لوزان الخزرجى ، شهد يوم  
بدر ، وكانت عليه عصابة حمراء ، وشهد أحدًا ، وشارك في قتل  
سليمة الكذاب يوم اليمامة ، وقتل في ذلك اليوم شهيدا سنة  
اثنى عشرة في خلافة أبى بكر الصديق .  
الطبقات الكبرى ٥٥٦/٣ .
- ٢١ - سهم بن حنظلة بن خاقان الغنوى ، شاعر شامى مخضرم .  
الإصابة ١١٦/٢ .

- ٢٢ - أبو جندل سهيل بن عمرو القرشي العامري ، من السابقين إلى الإسلام ، وعذب بسبب إسلامه ، استشهد يوم اليمامة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة .  
الإصابة ٣٤ / ٤ .
- ٢٣ - شداد بن عارض الجشمي ، له صحبة ، وشاعر مشهور ، شهد فتح الطائف .  
الإصابة ١٤١ / ٢ .
- ٢٤ - صرمة بن أنس ويقال ابن أبي أنس ، ويقال ابن قيس بن مالك ابن عدى ، الأوسى ، تهرب في الجاهلية وأسلم عندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ، وكان معظما في قومه ، أدرك الإسلام وهو شيخ كبير .  
الإصابة ١٨٣ / ٢ .
- ٢٥ - صفية بنت عبدالمطلب بن هشام بن قصي ، أخت حمزة بن عبدالمطلب لأمه ، أسلمت وهاجرت إلى المدينة ، وقبر صفية بالقيع وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب .  
الطبقات الكبرى ٤١ / ٨ .
- ٢٦ - الصلصال بن الدلهمس بن جندلة ، كان في وفد تميم القادم إلى المدينة ، له أشعار في الحكمة والموعظة .  
الإصابة ١٩٣ / ٢ .
- ٢٧ - ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كبير بن عمرو بن فهر ، كان فارس قريش وشاعرهم ، أسلم يوم الفتح ، ولم يزل بمكة حتى خرج إلى اليمامة ، فقتل بها شهيدا .  
الطبقات الكبرى ٤٥٤ / ٥ .

٢٨ - عبد الله بن أنيس الجهنى المدنى ، حليف بنى سلعة من الأنصار مات بالشام سنة أربع وخمسين .

الإصابة ٢/٣٧٨ .

٢٩ - عبد الله بن الحارث بن قيس بن سهم القرشى السهمي ، هاجر إلى الحبشة ، قيل إنه استشهد بالطائف ، وقيل باليمامة .

الإصابة ٢/٢٩٢ .

٣٠ - عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي ، يكنى أبا محمد ، ليس له عقب ، وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار ، يوم العقبة ، شهد بدرًا ، وأحدًا ، والخندق ، والحديبية ، كان أحد قادة مؤتة واستشهد بها .

الطبقات الكبرى ٣/٥٢٥ .

٣١ - عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدى القرشى السهمي ، كان من أشعر قريش وأشد هم على المسلمين ، ثم أسلم في الفتح ، ومدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر له بحلقة .

الإصابة ٢/٣٠٨ .

٣٢ - عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي ، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً ، وهاجر إلى الحبشة ، توفي بعد شهوده بدرًا ، وكان أول من مات بالمدينة من المهاجرين ، ودفن بالقيع .

الإصابة ٢/٤٦٤ .

٣٣ - العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن سليم ، أسلم قبل الفتح ، وكان يفترو مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ويرجع إلى بلاد

قومه . الطبقات الكبرى ٤/٢٧١ .

٣٤ - عطار بن حاجب بن زرارة بن عدس ، من بنى تميم ، وفد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع وفد تميم ، وكان خطيبا فيهم استعمله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على صدقات بنى تميم ارتد عطار بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم عاد إلى الإسلام .

الإصابة ٢/٤٨٤ .

٣٥ - عقيل بن أبي طالب بن هشام بن عبد مناف بن قصي ، كان أسن بنى أبي طالب ، بعد طالب ، أخرجه المشركون إلى بدر مكرها ، وأُسْرَ ففداه العباس بن عبد المطلب ، هاجر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سنة ثمان ، شهد غزوة مؤتة ، عرض له مرض منعه من بقية المشاهد ، مات عقيل في خلافة معاوية بن أبي سفيان .  
الطبقات الكبرى ٤/٤٢٠ .

٣٦ - عمار بن ياسر بن عامر بن مالك ، أبو اليقظان ، حليف بنى مخزوم من السابقين الأولين إلى الإسلام ، هاجر إلى المدينة ، وشهد المشاهد كلها . قتل مع علي بن أبي طالب بصفين ، وله ثلاث وتسعون سنة .

الإصابة ٢/٥١٢ .

٣٧ - عمرو بن الجموح بن زيد بن كعب الأنصاري السلمي ، من سادات الأنصار ، استشهد بأحد ، وكان آخر الأنصار إسلاما .  
الإصابة ٢/٢٥٩ .

٣٨ - عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن قيس بن جهينة ، كان في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيخا كبيرا ، وشهد مع رسول الله المشاهد ، يكنى أبا طلحة ، مات في خلافة عبد الملك بن مروان .

الإصابة ١٥/٣ .

٣٩ - عسير بن الحمام بن الجموح ، أخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين عبدة بن الحارث ، استشهد يوم بدر ، فكان أول قتيلى من الأنصار في الإسلام .

الطبقات الكبرى ٣/٥٦٥ .

٤٠ - كعب بن زهير بن أبى سلمى ، المزنى ، الشاعر المشهور ، صحابى معروف ، أسلم وقدم على النبى - صلى الله عليه وسلم - مدح النبى بقصيدته اللامية ، فكساه برده .

الإصابة ٣/٢٩٦ .

٤١ - كعب بن مالك بن أبى كعب بن القين أبو عبد الله الأنصارى السلى ، شاعر مشهور ، شهد العقبة ، وبايع بها ، شهدا أحدا وما بعدها ، وتخلف في تبوك ، مات أيام قتل على بن أبى طالب .

الإصابة ٣/٣٠٢ .

٤٢ - لبيد بن ربيعة بن مالك بن ربيعة ، شاعر قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأسلم ورجع إلى بلاد قومه ، ثم هاجر إلى الكوفة فنزلها ، ومات بها ليلة مصالحة معاوية بن أبى سفيان الحسن بن على .

الطبقات الكبرى ٦/٣٣ .



٤٣ - مصعب بن عمير بن هاشم العبدري ، أحد السابقين إلى الإسلام  
أسلم والنبي - صلى الله عليه وسلم - يبلغ دعوته في دار الأرقم  
شهد بدرا ، واستشهد يوم أحد .  
الإصابة ٣/٤٢١ .

٤٤ - النابضة الجعدى ، قيس بن عبد الله بن جعدة ، شاعر مشهور معمر  
مات عن عمر يناهز مئتين وثلاثين سنة ، دعى له رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم بطول العمر ، مات بأصبهان .  
الإصابة ٣/٥٣٦ .

٤٥ - النعمان بن بشير بن سعد من بنى الحارث بن الخزرج ، كان أول  
مولود من الأنصار بالمدينة بعد هجرة رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - ولي الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان ، وأقام بها ، قتل سنة  
أربع وستين في خلافة مروان بن الحكم .  
الطبقات الكبرى ٦/٥٣ .

٤٦ - نَعْمُ بنت حسان ، امرأة شماس بن عثمان المخزومي ، كانت ممن  
يدافعن بشمرهن عن الإسلام .  
الإصابة ٤/٤١٩ .

٤٧ - هند بنت أثاعة بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أمها أم مسطح بنت  
أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، أسلمت هند ، وبايعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .  
الطبقات الكبرى ٨/٢٢٨ .

٤٨ - هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية  
والدة معاوية بن أبي سفيان ، أسلمت يوم الفتح ، ماتت في خلافة  
عثمان بن عفان - رضی اللہ عنہ .

الإصابة ٤/٤٢٥ .

ثالثا : فهرس محتويات البحث

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
مقدمة البحث .....	أ - ز
<b>* - <u>الفصل الأول :</u></b>	
- نظرة على واقع الدعوة في العهد المبكى . . . . .	٦ - ١
البحث الأول : دور شعر أبي طالب في نصرة الدعوة . . . . .	١٤ - ٧
البحث الثاني : دور الشعر في مساندة المعذبين الأوائل في مكة .....	٢٢-١٥
- مدى مساهمة شعر هذا العهد في نصرة الدعوة .....	٢٥-٢٣
<b>* - <u>الفصل الثاني :</u> دور الشعر في معارك الدعوة .</b>	
<b>البحث الأول :</b>	
- قيام دولة الدعوة .....	٢٧-٢٦
- دخول شعراء الدعوة حلبة الصراع ضد الخصوم .....	٣٥-٢٨
- توجيهات النبي - صلى الله عليه وسلم لشعراء الدعوة .....	٣٨-٢٦

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
	البحث الثاني :
٤٢-٣٩	- حديث الشعراء عن فريضة الجهاد .....
٤٦-٤٣	- الأغراض الشعرية التي يستدعيها الجهاد .....
	البحث الثالث : ( الغرض الأول )
	الفخر والحماسة وتهديد الخصوم ووصف
٥٨-٤٧	المعارك .....
	البحث الرابع : ( الغرض الثاني )
٦٩-٥٩	- هجاء خصوم الدعوة .....
٧٥-٧٠	- مناقضة شعراء خصوم الدعوة .....
	البحث الخامس : ( الغرض الثالث )
٨٩-٧٦	رثاء شهداء الدعوة .....
	✽ - <u>الفصل الثالث</u> :

	البحث الأول : الجانب الدعوى في شعر الوفود .
٩٨-٩١	- مساهمة الشعر في استقبال الوفود وتمثيل الدعوة .....
١٠٧-٩٩	- الجانب الدعوى في شعر الشعراء الوافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم .....

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١١٣-١٠٨	المبحث الثاني : الشعر يدعو إلى التمسك بمبادئ الدعوة وآدابها .....
١١٩-١١٣	- حديث الشعراء عن بعض مبادئ ومفاهيم العقيدة .....
١٢٥-١١٩	- شعراء الدعوة يدعون إلى الالتزام بآداب الدعوة ، والوقوف عند أحكام الشريعة ..
١٣٥-١٢٠	خاتمة البحث .....
<u>ملاحق البحث :</u>	
١٣٥-١٢٠	أولا : ثبت بالمصادر والمراجع .....
١٤٥-١٣٦	ثانيا : تراجم الأعلام .....
١٤٨-١٤٦	ثالثا : فهرس محتويات البحث .....